وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم : العلوم الإنسانية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

موقف الدول الأوروبية من حركة محمد علي باشا في مصر (1805 – 1841م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث (1518 - 1830 م)

إعداد الطالبة :
- خولة لعفاني

إشراف الأستاذ :
- د.عزيز خيثر

السنة الجامعية : 2024 - 2025 م

وزارة التعليم العالي
و البحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم :العلوم الإنسانية
فرع التاريخ
تخصص تاريخ الجزائر الحديث

موقف الدول الأوروبية من حركة محمد علي باشا في مصر (1805 _ 1841م)

إعداد الطالبة :
- خولة لعفاني

إشراف الأستاذ :
- د. عزيز خيثر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث (1518 - 1830 م)

لجنة المناقشة

الأستاذ المشرف.....عزيز خيثر

الأستاذ الرئيسي..... أحمد غريسي

الأستاذ المناقش..... غنية بعيو

السنة الجامعية : 2024 - 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله على توفيقه لما أنا فيه و يسر لي ما كنت أطلبه و أدعوه

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتبعثر الأحرف و عبثا يحاول تجميعها في سطور، سطور كثيرة تمر في الخيال لترسم لوحة المستقبل .

إلى من وجبت فيهما الطاعة والبر و هان من أجلهما التعب و السهر : والديا الحبيبين .

إلى نور العيون ورمش الجفون ...إلى التي خطفت من الليل النوم و من القلب النبض...

إلى من علمتني الصبر على الأحزان و رسمت في قلبي عرشا من العفة و كانت لي سندا في كل العوائق فقيدتي جدتي رحمها الله .

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب ...إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ...جدي الغالي .

إلى من قاسموني ظلمة البطن و مسيرة العمر و داقوا معي الحلو و المر ...أشقاء قلبي شيماء و أبو بكر.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلوا بالإخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء ...

خولة ، حورية ، علجية ، آسيا .

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أستاذي المشرف الدكتور عزيز خيثر الذي رافقني في رحاب إعداد مذكرة تخرجي جزاه الله عنا كل خير .

شكر و عرفان

نحمد الله و نشكره على توفيقه لنا في هذا العمل المتواضع و نتقدم بخالص الشكر و الامتنان لكل من ساعدنا من قريب او من بعيد

و أخص بالذكر جدتي الفقيدة رحمها الله و التي لم تبخل علينا في حياتها لا بالدعاء ولا بالمساندة

كما لا يفوتني ان أتقدم بخالص الشكر و التقدير و العرفان للأستاذ الفاضل عزيز خيثر و الذي أشرف علينا في هذا العمل الذي لم يبخل علينا بالنصح و التوجيه و الدعم و التشجيع الذي دفع بنا لإستكمال مراحل العمل مع تمنياتي له بدوام الصحة و العافية و التوفيق

كما لا يفوتني أن أشكر زميلي بلال الذي كان معي طيلة إعدادي للمذكرة

ومجهوداته في سبيل إخراج هذا البحث في أبهى حلة

كما أتقدم بالشكر الخالص لأساتذة قسم التاريخ كل بإسمه و أخص بالذكر الأستاذة بعيو غنية و الأستاذ غريسي أحمد

المقدمة

شهدت مصر خلال بداية القرن 19 م تحولات و تغيرات حاسمة و جذرية في تاريخها، تزامنت مع صعود محمد علي باشا للحكم و سعيه لبناء دولة مستقلة عن الخلافة العثمانية. وقد اثارت حركته التحديثية ولا سيما طموحاته التوسعية ترقبا وقلقا للقوى الأوروبية، بعدما أبدى محمد علي رغبة صريحة في توسيع نفوذه خارج منطقة مصر، و الإنفراد ببلاد الشام وضمها تحت لوائه و تأسيس دولة كبيرة له و لذريته من بعده. ومع تصاعد قوته و طموحه تعددت مواقف القوى الاوروبية من حركته، بين الدعم والمعارضة، وذلك على حسب مصالحها الإستراتيجية و الإستعمارية في المنطقة.

ولعل الأهمية التاريخية لهذه الدراسة تكمن في كونها تسلط الضوء على مواقف الدول الأوربية من طموحات محمد علي وحركته، ودور هذه الدول في تقويض مشروعه. كما تمكننا هذه الدراسة من تحديد طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين مختلف تلك القوى و حتى علاقتها مع الدولة العثمانية و الأقاليم التابعة لها.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الموقف الأوروبي من إصلاحات محمد علي باشا، بالإضافة إلى إبراز تأثير التدخل الأوروبي في رحم مستقبل الدولة العثمانية و مصر خاصة بعد معاهدة لندن سنة 1840م و دراسة وتحليل دور المصالح الإستعمارية في تغيير مواقف القوى الأوروبية من والي مصر، وكيف إنتقل موقفها من الدعم و الحياد - تقريبا- في البداية، إلى شفى المواجهة المباشرة .

و لعل من أسباب اختيارنا للموضوع هو ذلك الفضول الذي كان لدينا حوله و رفع زادنا المعرفي و التاريخي حول تاريخ مصر و حول المواقف الدولية الأوروبية من حركة محمد علي و التعمق فيها كون هذه الفترة غنية بالأحداث التاريخية الملحمية . و هوموضوع اقترح من طرف الأستاذ المشرف وهو ما توافق مع رغبتا الذاتية لدراسة تاريخ المشرق العربي الحديث عموما.

ولمعالجة هذا الموضوع إرتأينا أن تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول مدى تأثير المصالح الإستعمارية و التوازنات الدولية في تحديد المواقف الأوروبية من مشروع محمد علي ودورها في إجهاض طموحاته التوسعية. ولقد تفرعت هذه الإشكالية بدورها الى مجموعة من التساؤلات :

- من هو محمد علي و ما هي الظروف التي أحاطت بصعوده الى الحكم في مصر ؟
- ما هي أبرز الإنجازات و الإصلاحات التي قام بها محمد علي لبناء دولته الحديثة ؟
- ما طبيعة الحروب التي خاضها محمد علي، و ما تأثيرها على الدول الأوروبية ؟
- كيف تعاملت بريطانيا وفرنسا مع صعود محمد علي باشا للحكم واصلاحاته الداخلية ؟
- ما موقف الدول الأوروبية من حركة محمد علي؟

كيف أثرت حرب الشام الأولى و الثانية على مصير العلاقات المصرية العثمانية ؟

- ما الدور الذي لعبته بريطانيا و فرنسا و الدول الأوروبية الأخرى في الحد من نفوذ محمد علي وكبح توسعاته ؟

- كيف ساهمت معاهدة لندن في إجهاض حركة محمد علي و مشروعه التوسعي و اعادة رسم التوازنات الدولية في المنطقة ؟

وقد حصرت فترة بحثي هذا من 1805 م اي منذ تولي محمد علي حكم بلاد مصر حتى 1840 م تاريخ تقويض مشروعه التوسعي و القضاء على طموحاته. و تعتبر فترة هامة لها أثرها البالغ على تاريخ مصر و الدول الاوروبية .

ان طبيعة الموضوع فرضت علينا إتباع عدة مناهج في البحث التاريخي العلمي ، ارتأينا أنها مناسبة لمعالجة الإشكالية والإجابة عنها وفي مقدمتها المنهج التحليلي وذلك من خلال دراسة الأحداث التاريخية و البحث في حيثياتها و تحليلها، لفهم أسبابها و خلفياتها و الوصول للنتائج. وقد طبقنا هذا عند دراسة مواقف القوى الأوروبية من طموحات محمد علي التوسعية لبناء دولة مستقلة عن الدولة العثمانية الذي حاولنا الوقوف على غاياتها وخلفياتها الحقيقية وأسبابها المباشرة و غير المباشرة. كما إستعنا بالمنهج الوصفي في وصف الأحداث التاريخية خصوصا في حرب الشام الأولى والثانية من خلال مجريات الحملتين.

ومن أجل الإلمام أكثر بجوانب الدراسة والإجابة على الإشكالية المطروحة إعتمدنا على خطة تفرعت إلى مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة، و كذا مجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع وتزيده وضوحا، و تفصيلها كالأتي :

الفصل الأول والذي كان تحت عنوان ، تجربة محمد علي باشا في مصر والذي قسم و إلى ثلاثة مباحث هي : الأول تطرقنا فيه الى مولد ونشأة محمد علي أما المبحث الثاني فكان بعنوان ظروف توليه الحكم و المبحث الثالث فكان معنونا ب : انجازات محمد علي بما فيه إصلاحاته وحروبه التوسعية .

اما الفصل الثاني بعنوان دور الدول الأوروبية في حركة محمد علي باشا في مصر والذي احتوى على مبحثين ، أولا : موقف انجلترا من حكمه ، ثانيا فرنسا واصلاحات محمد علي.

أما الفصل الثالث المعنون ب : تربص الدول الأوروبية بحركة محمد علي باشا ودورها في القضاء عليها . فقد تفرع الى مبحثين ، الأول بعنوان حروب محمد علي مع الدول العثمانية و بداية التدخل الأوروبي وهو الأخر تفرع الى : أ/ حرب الشام الأولى 1831 ، 1833م . ب / حرب الشام الثانية 1838 ، 1840 م . اما الثاني معنون ب : معاهدة لندن 1840 والتدخل الأوروبي الحاسم في النزاع و تفرع الى . أ / موقف الدول الأوروبية من النزاع المصري العثماني .ب / معاهدة لندن ونهاية حركة محمد علي باشا .

ثم إختتمنا بحثنا هذا بخاتمة تطرقنا فيها الى أهم الإستنتاجات التي تمكننا من الوصول اليها. وأردفناها بمجموعة من الملاحق التوضيحية.

كما اعتمدنا في بحثنا على قائمة بيبليوغرافية باللغة العربية والاجنبية في مقدمتها :

المصادر :

- عبد الرحمان الجبرتي ، عجائب الأثار في التراجم والاخبار ، في جزئه الثالث والذي اعتمدنا عليه في الفصل الثالث في دراسة موقف إنجلترا من حكم محمد علي

- عبد الرحمان الجبرتي في جزئه الرابع والذي اعتمدنا عليه في الفصل الاول في دراسات الإصلاحات العسكرية التي قام بها محمد علي .

- بوركهارت جوهاتل لودفيج ، تاريخ مواد الوهابيين والذي اعتمدنا عليه في دراسة حرب الحجاز .

- كما اعتمدنا على مراجع مهمة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- هشام سوادي هاشم ، تاريخ العرب الحديث (1516 -1918) والذي اعتمدنا عليه في الفصل الأول خاصة في مولد محمد علي .

- الهام محمد علي ذهني ، مصر من خلال الرحالة الفرنسيين و الذي استفدنا منه كثيرا في الفصل الثاني في دراسة فرنسا ودورها في اصلا حات محمد علي .

- محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة وهو مرجع جد مهم إعتمدنا عليه في الفصل الأول والفصل الثاني خاصة في حروب محمد علي وايضا في موقف إنجلترا من حكم محمد علي .

- داود بركات ، البطل الفاتح ، إبراهيم الذي إستفدنا كثيرا منه في الفصل الثالث دراسة الحرب الشامية الأولى و معاهدة لندن 1840 .

السيد فرج ، حروب محمد علي إستفدنا منه في الفصل الثالث في حرب الشام الثانية

بالإضافة الى مراجع باللغة الاجنبية من بينها :

أ/ باللغة الفرنسية :

- Pierre Nicolas Hammone, l’ Egypt sous Mehemet Ali,T01,L’eauty et le count,paris,1843

ب/ باللغة الانجليزية :

- Shams el - dine , Osama , Milittary history , of Modeme Egypt, from atoman conquest to the Ramadan war , School of advanced

Military Studies united army , command and Staff college , Egypt , 2007.

كما لم تخلو هذه الدراسة من الإعتماد على بعض الأطروحات الجامعية والتي كان لها دور في البحث خصوصا في الفصل الثالث، بحيث إستعنا بأطروحة الماجستير لغنية بعيو المعنونة " بالتنظيمات العثمانية واثارها على الولايات العربية ، الشام و العراق نموذجا " و اطروحة الماجستير المعنونة ب " حروب محمد علي في الشام واثرها في شبه الجزيرة العربية 1831 - 1839 " للروقي عايض بن خزام وإستفدنا منها في الحرب الشامية الأولى والثانية .

بالاضافة الى اطروحة الدكتوراه لفاطمة الزهراء رحماني المعنونة " بحركة التحديث في مصر و تونس خلال القرن 19 م " «دراسة مقارنة » وإستفدنا منها كثيرا في الفصل الثاني خاصة من موقف فرنسا في إصلاحات محمد علي ، بالإضافة الى بعض المجالات ومجموعة من الموسوعات لشرح الأعلام و المصطلحات .

وقد واجهنا في بحثنا هذا مجموعة من الصعوبات لعل أشدها بالنسبة لي عدم القدرة على الحصول على مصادر و مراجع كافية تتناول هذا الموضوع وعدم القدرة على تحميلها من المواقع الإلكترونية كونها تكلف أموال جد غالية ، وكذا قلة هذه المصادر و المراجع في المكتبات الجامعية و العامة وذلك لكون الموضوع متعلق بتاريخ المشرق العربي. بالإضافة إلى الظروف النفسية القاهرة التي كانت تعيشها الطالبة، إلأنا هذا لم يؤثر على المذكرة ونأمل أن يكون هذا العمل فيه نوع من الإضافة العلمية للدراسات الأكادمية المستقبلية .

الفصل الأول :

تجربة محمد علي باشا في مصر

المبحث الأول: مولد محمد علي

المبحث الثاني: ظروف توليه الحكم

المبحث الثالث: إنجازاته :

أ- الإصلاحات

ب- الحروب

المبحث الأول : مولد محمد علي:

يعتبر محمد علي من بين الشخصيات البارزة التي كان لها وزنها في تاريخ مصر الحديث والتي بادرت نحو الإصلاح والتجديد في شتى الميادين، لذلك سنحاول أن نعطي لمحة عنه تشمل حياته، مولده، نشأته، وظروف توليه الحكم والتحديات التي واجهها في سبيل ذلك، واهم ما قام به من انجازات داخل مصر وخارجها.

ولد محمد علي بمدينة قولة[1] المقدونية سنة 1769 م[2]، غير أن المصادر التاريخية لم تجزم في أصله، بين من يقول انه ذو اصل الباني، وطرح آخر يقول بأنه ذو اصل تركي نسبة لوالده إبراهيم أغا، وكان هذا الأخير يشغل وظيفة رئيس الجيوش غير النظامية، وتزوج بإبنة الحاكم جوربجي والتي كانت تدعى خضرة[3] وأنجب منها 17 ولدا ولم يتبق منهم سوى محمد علي[4].

وفي سنة 1773م توفي والداه وهو في الرابعة من عمره، فكفله عمه طوسون أغا [5]، وبعد مدة قصيرة توفي هو الآخر ليتركه بدون وكيل، بعدها تولى كفالته المسيو ليون الذي كان يشغل وظيفة ضابط بالانكشارية ومقيما بفرقته في برواستنا القريبة من مدينة قولة، حيث رباه هذا الأخير مع ولده، وترعرع محمد علي في وسط أسرة المسيو ليون، حيث علمه بعض الوظائف العسكرية المتعلقة بوظيفته[6]. ولما بلغ العشرين سنة من عمره دخل ميدان التجارة أين اظهر براعة كبيرة فيه، حيث إختص في تجارة التبغ مما اكسبه شهرة واسعة بين التجار وهذا ما ساهم في تحسين حالته المادية والاجتماعية، اذ قام بمصاهرة الحاكم جوربجي وتزوج من إحدى قريباته التي تدعى أمينة هانم، ورزق منها بثلاثة أولاد هم: إبراهيم، إسماعيل واحمد، وبنتين وهما توحيد ونازلي[7].

---

[1]- قوله: بلاد مقدونية وموطن الإسكندرية الأكبر واقفة على بحر الأرخبيل تسمى عند اليونان بوليس الجديدة، انظر: محمد فريد بك المحامي، البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية، المطبعة الأميرية، مصر 138، ص03.

[2] - هشام سوادي هاشم، تاريخ العرب الحديث 1516،1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط5 ، دار الفكر، عمان، 2016م، ص 137.

[3]- صلاح احمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517،1802م، د د ن، د م ن ، د س ن، ص983.

[4]- أنظر الملحق رقم 2, ص

[5]- محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، ط1، المطبعة الأميرية، بولاق، 1934، ص74.

[6]- محمد فريد بك المحامي، المررجع السابق، ص04.

[7]- ناصر الأنصاري، مجمل تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1997 م ، ص 24

صفاته:

كان محمد علي باشا متوسط القامة عالي الجبهة، اصلع الراس، بارز الحاجبين ذا عينين مسودتين غائرتين في دائرتهما، له انف ضخم وفم صغير، متناسب الملامح التي كانت تجمع الهيبة مع الوداعة . جميل اليدين جميل الهياة ثابت الخطوات ، منتظم الحركة[1]. ذو لباس فريد من نوعه يتميز بالبساطة و كان لباسه على طراز المماليك، وهو عبارة عن بدلة تقليدية، مع العمامة و الطربوش،[2].

وعرف عن محمد علي انه مولع بالفروسية وألعاب السيف وحبه للتجارة ورغم انه لم يكن لديه مستوى علمي فهو لم ينل التعليم مبكرا إلا في سنه السابعة والأربعين، إلا انه كان يتقن اللغة التركية والألبانية[3].

المبحث 02: ظروف توليه الحكم:

عرفت مصر أواخر القرن 18 م، تفشي مظاهر الضعف و الفراغ و التدهور في مختلف مجالاتها و ميادينها، وتبعا لذلك يمكن أن نلتمس من الناحية السياسية عدم الإستقرار السياسي حيث كانت السلطة مقسمة بين هيئات متعددة بين الوالي و الديوان و البكوات المماليك و كانت كل واحدة منهم تسعى لتثبيت نفوذها وتوطيد حكمها و هذا راجع لسياسة سليم الأول عقب فتحه لمصر و إلحاقها بالدولة العثمانية، بحيث عمد إلى إستراتيجية توزيع مهام الحكم بين ثلاث جهات متناثرة حتى لايسمح لأحد أن ينفرد بحكم مصر و يهدد مصالح البلاد و السلطة العثمانية [4] ، فتمكن المماليك من تولي السلطة الفعلية في مصر وهذا راجع للإمتيازات التي منحت لهم من السلطان سليم الأول من خلال توليهم مختلف الوظائف في البلاد و ذلك لخبرتهم بشؤون المنطقة و أحوالها [5]، ولقد تزامن ذلك مع قلة العمليات الحربية

[1]- إلياس الأيوبي، محمد علي سيرته اعماله وأثاره، إدارة الهلال، مصر، 1923م، ص12.
[2]- نفسه، ص12.

1- إلياس الأيوبي، محمد علي سيرته اعماله وأثاره، إدارة الهلال، مصر، 1923م، ص12.
2-نفسه.
3-جيلبيرت سينوبيه، الفرعون الأخير محمد علي 1770، 1849م، تقديم درويش نودلكور، ترجمة عبد السلام المودني، ط1، منشورات الجمل، بغداد، بيروت، 2012م، ص414.
[4]- عبد العزيز سليمان فواز،تاريخ الشعوب الإسلامية،دار الفكر العربي ،ص 125 .
[5]- يحيى جلال،العالم العربي الحديث دار المعارف،مصر، 1966 م،ص 69 .

الحربية العسكرية و الخارجية فإنصرف المماليك الى الحكم كل في إقليمه،و الإهتمام بالجانب الفلاحي و الضريبي لسد حاجياتهم و متطلباتهم،و للوصول الى مقاليد الحكم و الإستئثار به[1] وفكروا في محاولة الإستقلال بحكم مصر و الإنفصال عن الدولة العثمانية، و مع نجاحهم في السيطرة على مقاليد الحكم في مصر مارسوا سياسة تمثلت في كل أنواع الفساد و الظلم في حق الأهالي ، إذ لم يعط المماليك الأهمية الكافية لأمن البلاد و إستقراره بقدر إنشغالهم بتأمين ثرواتهم الخاصة وتدعيم سلطتهم و نفوذهم [2]، إضافة الى النزاعات حول السلطة بين المماليك أنفسهم.

و على إثر ذلك ساهمت هذه الحالة السياسية المزرية في إضعاف قوة مصر العسكرية و إستقرارها و من الطبيعي أن يؤثر الوضع السياسي على الجانب الإقتصادي الذي عرف نوعا من التراجع من الجانب الزراعي تمثل في إختلال نضام الإلتزام بعدما تحول الى الملكية الخاصة و التي كانت بيد المماليك .و إستغلالهم عائداته للبذخ و الترف و لمصالح شخصية أخرى من جهة، و تهديد مصالح البلاد من جهة أخرى بدلا من المساهمة في تطوير القطاع الزراعي المصري[3] .

أما الجانب التجاري لم يكن بأحسن حال من غيره ، فهو الأخر قد عرف نوعا من التراجع من الناحية الداخلية و الخارجية نتيجة إهمال المماليك له و إنصرافهم عنه نحو الأرض و الإستثمار فيها ، ضف الى ذلك تراجع في العملة و دخول العديد من العملات الأجنبية [4].

لقد أوجدت هذه الأوضاع السيئة حالة من الضعف وفقدان المناعة لمصر امام الاعتداء الخارجي، وهو الأمر الذي استغلته فرنسا التي هي الأخرى لم تكن في أحسن أحوالها، فقد عرفت في أواخر القرن 18 إضطرابات داخلية في مختلف ميادينها فقد كانت

---

[6] - محمد فرج،النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية،دار القومية للطباعة و النشر ، ص 10 .

[3] - لطف الله بن أحمد جحافا، نصوص يمنية،عن الحملة الفرنسية،ط2،مركز الدراسات اليمنية،صنعاء،اليمن،1989 م،ص 58 .

2- أحمد حافظ عوض،نابليون بو نابرت في مصر،مؤسسة هنداوي للنشر،القاهرة،2012 م ، ص34 .

[3]- عبد الرحمان الجبرتي،مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس،تحرير عبد الرزاق عيسى و عماد أحمد هلال،ط1،دارالفكر العربي للنشر و التوزيع،القاهرة،1989 م، ص12 .

تعرف نظام حكم إستبدادي ظالم، وسياسة ضريبية مجحفة ضف الى ذلك الضروف و الأزمات الإقتصادية المترتبة عن سوء تسيير و إدارة أموال الدولة [1] إضافة الى تدهور علاقاتها مع الباب العالي بعد ظهور أطماع نابليون بونابارت للتوسع على حساب أراضي الدولة العثمانية لتعويض ما فقدته من مستعمرات في العالم الجديد في إطار الصراع الفرنسي الإنجليزي [2] الذي أطلق عليه حرب السنين السبع[3]

و لقد ساعدت هذه الظروف في بروز نابليون على الساحة السياسية في مصر، محاولا تحسين أوضاع بلاده و رد الإعتبار له، فوجه إهتمامه صوب مصر لتكون منطلقا لمشروعه الإستعماري التوسعي في بلاد المشرق فوجه حملة عسكرية عليها سنة 1798 م [4] وقد تظافرت له عدة عوامل من بينها رغبة فرنسا في إحتلال مصر للحصول عليها كقاعدة عسكرية كونها تتمتع بموقع جغرافي إستراتيجي جعلها محط أطماع العديد من الدول الأوروبية و كونها تعتبر ملتقى المواصلات العالمية و معبر للتجارة بين بلاد الشرق و الغرب [5] ،إضافة الى خصوبة أراضي مصر و تربتها و ملائمة مناخها [6]

بعد احتلال فرنسا لمصر،أعد الباب العالي جيشا لإجبار الحملة الفرنسية على الجلاء من مصر ، كان محمد علي باشا أحد أفراده بحيث تولى منصب نائب قائد مجموعة من الجنود[7] . ولما تم الجلاء من مصر في سنة 1801م ، حصل فيها فراغ سياسي، حيث تنازعت على السلطة ثلاث قوى مختلفة المصالح وهي العثمانيين، المماليك، الانجليز والتي

---

[4] - Eric Hazan ,Révolution Burgois et luttes de classes en France 1789 ,1799,1er partie de la crise de L'Ancien Régime a la clute de la Monarchie,SL , 2014,p10.

[5]- بيتر جران، الجذور الإسلامية للرأسمالية مصر 1760 – 1840،ترجمة محروس سليمان و رؤوف عباس،ط1،دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع،القاهرة،1992 م ص 28 .

[6] - حرب السنين السبع: هي حرب نشبت عام 1756 شاركت فيها كل من بريطانيا بروسيا دول هانوفار ضد فرنسا النمسا روسيا السويد بموجبها فقدت فرنسا جزر الأنتيل،ينظر أحمد حافظ، المرجع السابق ، ص21 .

[7] -ناصر الأنصاري ،المرجع السابق، ص 100 .

[5]- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516- 1922 ،دار النهضة العربية ، ص70 .

[6]- يسرى محمد عبد الهادي الحنفي، أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية ،أطروحة الدكتوراه ،تخصص التاريخ الإسلامي الحديث ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ، جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية 2001 م ، ص26 .

[7]- محمد صبري السوربوني، الإمبراطورية المصرية في عهد محمد علي والمسالة الشرقية (1812-1849م)، تر. ناجي رمضان عطية، ج1، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012 م، ص61.

كانت متحالفة خلال الغزو الفرنسي[1] . فبعد تعيين خسرو باشا واليا على مصر من طرف السلطان العثماني و قد كان محمد علي قائدا لأحدى الفرق وأما المماليك فقد خرجوا منهارين القوى ما وقع بهم من فناء[2] وقد حاول خسرو باشا التخلص من محمد علي غير أنه لم يتمكن من ذلك لأن الجنود الألبان قد ثاروا عليه بطلب من محمد علي وهذا راجع لعدم دفع مرتباتهم فتم طرده من القاهرة[3]، بعده مباشرة عين طاهر باشا ولم تطل مدة حكمه كثيرا حيث تعرض للإغتيال في الإسكندرية بسبب قضية عدم دفع رواتب الجند أيضا، ثم عينت الحكومة العثمانية علي باشا الجزائرلي واليا لكن تم اغتياله أيضا على يد المماليك سنة 1804م، وهو في طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة[4].

بعدها تم تعيين احمد باشا الذي جاء الى مصر قاصدا التوجه إلى الأقطار الحجازية فعين بدون فرمان، لهذا لم يقبل محمد علي بذلك وانتهز الفرصة للحصول على ما كان يرغب به وهو الاستئثار بواد النيل وكتب لأمراء المماليك فأتى إليه عثمان بك البرديسي بالقاهرة ليتم بعدها حصار منزل احمد باشا وإجباره على الخروج من القاهرة (مصر)[5]، فتحالف محمد علي مع البرديسي ضد خسرو باشا فنجح محمد علي في هزيمة هذا الأخير في دمياط وأرسله إلى القاهرة، وفي هذه الأثناء عاد الألفي منافس البرديسي من انجلترا ليسترجع سلطته في مصر غير أن البرديسي قد تعرض لضغوط شديدة من الجنود الألبان فقد طالبوه بدفع مرتباتهم[6]، فاضطر لفرض ضرائب باهظة على السكان والأهالي ولقي معارضة منهم وسخطا عليه فانتهز محمد علي[7] هذه الفرصة لكسب ثقة المشاييخ وعطف الشعب وثقة علمائه من المدينة.

---

[1]- سليمان الغنام، سياسة محمد علي التوسعية في شبه الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، 1811-1840م، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص27.

[2]- إلياس الأيوبي ، المصدر السابق، ص20.

[3]- محمد فريد بيك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية،ط1،تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1981م.

[4]- محمد عبد الفتاح أبو الفضل، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المجلس الأعلى للثقافة،د ب ن ، 1999م، ص09.

[5]- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية ، المرجع السابق، ص390.

[6]- يحي جلال، مصر الحديثة، منشاة المعارف، مصر، ص 606.

[7]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 304.

في أواخر مارس 1804م عين خورشيد باشا واتفقا هذا الأخير مع محمد علي للقضاء على الانجليز والمماليك الذين كانوا يسيطرون على معظم أقاليم مصر لذلك حاصر القلعة وتابع مطاردتهم، حيث استدعى خورشيد باشا قوات لمساندتهم في القتال ضد المماليك لكن ثار عليه الجنود الألبانيين فتحصن في القلعة خوفا منهم[1] . وبهذا انهار التحالف القائم بين محمد علي وخورشيد الذي حاول إبعاد محمد علي عن مصر فأصدر من الأستانة فرمان يقضي بعودة الألبانيين فلما جاء فرمان بتولي محمد علي إقليم جدة أدرك هذا الأخير المكيدة التي دبرت له[2].

وفي يوم الاثنين 13 ماي 1805م، توجهت الجماهير بقيادة المشاييخ لمحمد علي وطلبت منه البقاء وامتنع في البداية عن قبول الطلب لكنه قبل الولاية على مصر، وألبسه عمر مكرم الكرك والقفطان[3]، ولما سمع خورشيد باشا بالأمر سارع في شن هجوم على مراكز الثوار المصريين الذين تصدوا له خصوصا بعد ما رأوا فيه من ظلم وتعسف في حقهم واجمعوا بعزله وتم الأمر يوم 09 جوان 1805 حيث وصل فرمان سلطاني يقضي بعزل خورشيد باشا من منصبه وتعيين محمد علي مكانه[4].

ولتوطيد سلطته كانت لازالت بعض العقبات كان لابد عليه من أن يتخلص منها قبل المباشرة في تأسيس دولته الحديثة أبرزها:

1- القضاء على الانجليز: بعد تولي محمد علي الحكم في مصر، كانت انجلترا تسعى لدى الباب العالي بكل الأساليب السياسية والدبلوماسية لعزله[5]، حيث كانوا يريدون استبداله برجل برجل آخر ليكون دمية بأيديهم يراعي مصالح انجلترا في مصر[6] ولم تنجح في ذلك، فلجأت

[1]- خليل بن احمد الرجبي، تاريخ الوزير محمد علي باشا، تر. دانيال كريسيليوس، ط1، دار الأفاق العربية، مصر، 1998م، ص80.
[2]- عبد الرحمان الرافعي، الحركة القومية وتطور نظم الحكم في مصر، ج2، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م، ص205.
[3]- ميخائيل شاورتم بك، صفحات في تاريخ مصر، الكافي في مصر القديم والحديث، ج4، مكتبة مدبولي، مصر، ص13.
[4]- عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص304.
[5]- مفيد الزايدي، موسوعة التاريخ الاسلامي، العصر العثماني، 1516-1917م، دار أسامة للنشر، الأردن، ص268.
[6]- محمود احمد الصرفي، نضال الشعب المصري في الرشيد، حملة فريزر1807م، الاسكندرية، 2002،ص46.

إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة الجنرال فريزر سنة 1807م، وقد نجح في التصدي لها وتمكن من الاستيلاء على الإسكندرية التي كانت خارجة عن حكمه قبل مجيء هذه الحملة[1].

2- القضاء على المماليك: كانت المماليك تعتبر الحاجز الأكبر بالنسبة لمحمد علي في تفرده بالحكم فنجد أن العلاقة بينه وبينهم منذ توليه الحكم قد وصلت إلى طريق مسدود لأنه كان من الصعب أن يتقبل المماليك محمد علي وسلطته على مصر، واستعانوا بانجلترا لإزاحته من الحكم من خلال حملة فريزر سنة 1807م2، بعدها أيقن محمد علي انه لا بقاء له في عرش مصر مادام المماليك ينازعونه في الحكم، كما انه رأى أن المواجهة العسكرية سوف تستنزف قواه ونشاطه عن هدفه الأكبر وهو تأسيس دولة حديثة3، لذلك اتجه إلى سلاح الغدر والمكر والخديعة بحيث دعاهم إلى الاحتفال في القلعة سنة 1811م بمناسبة خروج ابنه طوسون على رأس الحملة نحو الحجاز فرحب المماليك بالدعوة واعتبروها علامة رضا بينهم وبين محمد علي .

خرج البكوات المماليك صبيحة يوم 1 مارس 1811م واستقبلهم والي مصر في قاعة جلوسه بكل حفاوة وفخامة4، وعندما حانت الفرصة الحاسمة أغلق الباب عليهم وأطلق الرصاص عليهم وأخذت المماليك تسقط على الأرض، ولم ينجو منهم أي احد وهكذا تمكن محمد علي من القضاء على اكبر عقبة كانت تعترض سبيل تحقيق أهدافه.

3- القضاء على الزعامات الشعبية: كانت للزعامات الشعبية التي تكونت من المشايخ والعلماء دور كبير في تولي محمد علي الحكم بحيث كانوا له السند ضد الأزمات والعقبات التي كان يواجهها، من بينها محاولة الباب العالي لعزله والتصدي لمحاولة المماليك الإطاحة به[5]، ولكنه أدرك ان الزعامات الشعبية من علماء ومشايخ تشكل قيدا على طموحه نحو بناء بناء دولة ينفرد بحكمها لذلك سرعان ما تنكر لهم وسعى إلى تبني سياسة تهدف إلى

---

[1]- نفسه، ص.

2-جمال بدوي، محمد علي وأولاده، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1999م، ص65.

3-نفسه.

4-سير تشارلس مرى، صفحة من تاريخ محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تعريب سليم حسن وطه السباعي، مطبعة المعارف، 1337هـ، ص39.

[5]-أحمد زكريا الشلق، محمد علي وعصره، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ص49.

إضعافهم. لذلك قرر عام 1809 إلى فرض سياسة ضريبة باهظة على الأراضي فكانت الحكومة كلما احتاجت إلى المال تفرض إتاوات جديدة على الأهالي ونتيجة ظروف مصر الإقتصادية المزرية كان الأهالي يلجؤون إلى المشاييخ للتوسط عند الوالي للتخفيف عنهم في نسبة الضرائب[1] .

كل هذه الأحداث أدت إلى تذمر وسخط المشاييخ فاجتمعوا بقيادة عمر مكرم واتفقوا أن يرفعوا هذه الإحتجاجات في شكل عريضة إلى الوالي، وهذا ما أدى إلى غضب والي مصر عليهم واعتبره تهديدا صريحا له، فعمل بعدها على سياسة التفرقة وإحداث القطيعة بين المشاييخ وعمر مكرم ،فبدأ بإستمالة الشيوخ الناقمين على عمر مكرم مثل محمد المهدي ومحمد الدواخيلي، وقام بعزله من نقابة الأشراف ونفيه إلى دمياط. وبعزل محمد علي لعمر مكرم أدى إلى إصابة الزعامات الشعبية بالتفكك والانحلال، وتفرقت كلمتهم وانهار نفوذهم وأصبح محمد علي يحكم مصر منفردا، دون وصاية عليه، ليباشر في إصلاح البلاد[2].

المبحث الثالث: إنجازات محمد علي بما فيها إصلاحاته و حروبه التوسوعية:

1- الإصلاحات:

الإدارية:

من بين الميادين التي شملتها إجراءات محمد علي هي الإدارة لما كان يرى فيها من أهمية لقوته العسكرية. لكن لابد من الإشارةهنا الى أن مصر في بداية الأمر كانت تابعة للدولة العثمانية وكان محمد علي في بداية حكمه واليا خاضعا للسلطان والباب العالي، لكن فيما بعد أصبحت مصر دولة تتمتع بالكثير من الاستقلالية ولها حكومة وجيش وقوانين، ولم يكن محمد يدفع سوى جزية سنوية إلى السلطان العثماني حوالي 3% من ميزانية الدولة ويذكر اسم السلطان في الخطبة وبهذا كانت تنحصر تبعية ولاية مصر للدولة العثمانية[3].

[1]-عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص86.
[2]-عبد الرحمان الرافعي المرجع السابق، ص96.
[3]-فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، ط10، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1985م، ص69.

وكان يدرك محمد علي أن الإدارة في عهد المماليك تميزت بالفوضى والاضطراب في جميع النواحي، لذا عمل على استحداث نظام إداري جديد يقوم على إعلاء هيبة الحكومة، وعمل على إنهاء طبقة الملتزمين والقضاء على المماليك وتقليص نفوذ العلماء وتدخلاتهم في أمور السياسة. بالإضافة إلى ذلك اخضع الوحدات الإدارية والمديريات لسلطة الحكومة المركزية وعمل على إقامة هيئات إدارية محلية1.

وفي إطار استكمال جهوده لبناء دولته الحديثة قام باستحداث العديد من الوزارات على الطراز الأوروبي أهمها وزارة الحربية، وزارة المالية، وزارة التجارة، وزارة التعليم العالي[2]. كما قسم البلاد إلى 7 مديريات، يتبع كل مديرية عدد المراكز وهذه الأخيرة كانت تنقسم بدورها إلى أقسام والأقسام تضم عدة قرى[3]، وجعل من القاهرة هي العاصمة الرسمية للبلاد[4]. وقام بإنشاء دواوين ومجالس لتكون عونا له في تسيد أمور البلاد ومن بينها: الديوان العالي، مجلس الشورى، ديوان لائحة 1837م، المجلس المخصوص[5]، وفي محاولة لتنظيم الإدارة العامة قام بإخفاء أسماء الدوائر القديمة واستحداث كلمة مديرية ولقب الحكمدار[6].

كما أنشأ للقضاء مجالس خاصة وقام بتنظيم البريد واعتمد على أصول الشريعة الاسلامية في النظام القضائي[7]، كما أشرك مع المحاكم الشرعية محاكم أخرى لهدف واحد وهو القضاء على الفوضى ومن بينها: المجلس العالي الملكي 1824م، مجلس الشورى الجهادية، الجمعية الحقانية 1824م، المحكمة التجارية[8].

الإصلاحات العسكرية:

1-احمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة، 1516م-1916م، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002م، ص160.

2-فلاديمير لوتسكي، المرجع السابق، ص70.

3-شوقي الجمل، عبد الله الرزاق، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997م، ص145.

4-احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا، 1986م، ص73.

5- صلاح احمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1805-1822م، ج2، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، 2000م، ص17.

6- جميل بيضون ،شحادة الناطق،علي عكاشة،تاريخ العرب الحديث،ط1 ،دار الأمل، 1992م، ص83.

7- عاصم الدسوقي، محمد علي وبناء الدولة الحديثة في مصر، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة، 2007 م، منشورة في الموقع الالكتروني www.marefa.org.index/php 12h25 min,2025/01/31

8- عبد الرحمان الرافعي، المرجع السابق، ص 126-127.

إن ابرز الميادين التي مستها إجراءات محمد علي العسكرية هو الجيش الذي ارتكز عليه لبناء دولته الحديثة، بحيث كان يعتبره الدعامة الأولى التي شيد عليها كيان دولته المستقلة[1]، ذلك أن محمد علي بعد أن إستتب له حكم بلاد مصر أدرك انه لابد من امتلاك جيش قوي يعتمد عليه لحفظ استقرار مصر وأمنها. بحيث كان يدرك أيضا أن الجيش الذي تحت سيطرته لا يمكن أن يحقق له هذا الأمر، فما كان عليه إلا أن يحدث تغييرا جذريا على مستوى القوة العسكرية، فكانت فكرته ترتكز على إنشاء جيش منظم على النمط الأوروبي الحديث وقد وضع هذه الفكرة بعد ما شاهده في واقعة أبي قير أمام الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت وانكسار الجيش العثماني التقليدي[2].

ومن جهة أخرى كان مصرا على إدخال النظم الاوروبية على مستوى القوة العسكرية والبحرية، حتى تتمكن دولته من صد الغارات الخارجية[3]، وتكون هذه الطريقة مخالفة لطريقة الجيش العثماني المعتاد عليها[4]، لكن لابد الإشارة أن هذه الفكرة كانت سابقة لمجيء محمد علي، ومن بين الذين سعوا لتجسيد هذه الفكرة هو احمد خسرو باشا الذي كانت غايته إحداث تغيير جذري على الجانب العسكري وإدخال النظم الغربية عليه، فيخبرنا الجبرتي عن هذا الأخير: **" فطلبوا الخياطين ففصلوا لهم قناطيش صغار من جوخ أحمر وألبسة من جوخ ازرق وصدريات وجميعها ضيقة مقطمة مثل ملابس الفرنسيين وعلى رأسهم طراطير حمر وأعطوهم سلاحا وبنادق... وجمع الباشا أيضا العبيد السود وأخذهم من أسيادهم بالقهر وجعلهم طائفة مستقلة وألبسهم ما تقدم وأركبهم خيلا وجعل لهم كبير يعلمهم الكر والفر ... وسمو ذلك كله النظام الجديد"**[5].

وبما أن محمد علي كان رجلا عسكريا فان حركاته الإصلاحية إنصبت بالدرجة الأولى على هذا الجانب، فكان يدرك أن القوة العسكرية كانت عبارة عن عناصر متباينة

---

[1]- سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان، 1997م، ص340.
[2]- عمر طوسون، الجيش المصري البري والبحري، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1986م، ص103.
[3]- عمر طوسون، كلمات في سبيل مصر، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1928م، ص144.
[4]- خالد فهمي، كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، ترجمة شريف يونس، ط1، دار الشروق، القاهرة 2001م، ص115.
[5]- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والإخبار، ترجمة عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ج4، دار الكتب، القاهرة، مصر، 1998م، ص322.

يصعب إطلاق كلمة جيش عليها[1]، فبدأ خلال سنة 1815م بتنظيم الجيش على الطريقة الأوروبية لكن هذا لم يكن سهلا بل لقي معارضة من الشعب والجند واعتبروا ما يقوم به مجرد بدعة وظلال لم تشهدها مصر من قبل، واخذوا يتآمرون عليه لوضع حد لحياته إلا انه عاد لاسترضائهم[2]، لكن في الوقت نفسه عمل على التخلص منهم وكتم إصلاحاته عنهم، وفضل أن تكون خطوته بعيدة عن أعينهم[3]، وعمل على تجنيد السودانيين عوضا عن المصريين خوفا من تمردهم، لكن هذه الفكرة باءت بالفشل وذلك بسبب عدم تأقلمهم مع الأجواء من جهة ومشاق الخدمة العسكرية من جهة أخرى[4]، لذلك سارع في تجنيد الأهالي المصريين الذين قابلوا الفكرة في البداية بالرفض لكن بعدما أدركوا الحياة الميسورة في الجيش انظموا لصفوفه[5]، وقد كانوا يتلقون تدريباتهم على يد المعلمين الأوروبيين حتى يكونوا طائفة من الضباط المصريين لكن هذه العملية لاقت العديد من الصعوبات، أبرزها قيام الجنود بحركات التمرد والعصيان لكن هذه الصعوبات لم تمنع من تخرج العديد من أولائك الضباط[6].

وقد واصل والي مصر مشروعه في إعداد هذا الجيش بمساعدة من الكولونيل الفرنسي ستيف والذي أصبح اسمه فيما بعد يدعى سليمان باشا الفرنساوي بعد إسلامه، حيث أسس هذا الأخير مدرسة للتعليم الحربي بأسوان، وبعد اتساع عملية التجنيد استقدم محمد علي طائفة من الضباط الفرنسيين وعلى رأسهم الجنرال بوجر لتدريب المجندين المصريين وتكوينهم، كما أرسل محمد علي طائفة من الشبان لأوروبا لدراسة وتعلم الفنون الحربية، على أن يحلوا محل هؤلاء الأجانب بمجرد عودتهم لمصر[7].

وفي إطار استكمال جهود بناء جيش على النظم الحديثة قام والي مصر بتأسيس وفتح العديد من المدارس الحربية لإعداد الضباط وتكوينهم من جهة وتامين دولته من جهة أخرى،

---

[1]- سلوى العطار، التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي، ط1، دار النهضة العربية للطبع والنشر، القاهرة، 1989م، ص61.
[2]- الجبرتي، المصدر السابق، ص350.
[3]- جمال بدوي، المرجع السابق، ص 92.
[4]- خالد فهمي، المرجع السابق، ص 149.
[5]- عمر طوسون، كلمات في سبيل مصر، المرجع السابق، ص146.
[6]- عمر طوسون، الجيش المصري البري والبحري، المرجع السابق، ص105.
[7]- نفسه، ص 106-107.

ومن بين هذه المدارس: مدرسة أسوان للمشاة والفرسان والتي تعد أول مدرسة أنشاها وكان ذلك سنة 1820م وكان يلتحق بها الجنود الذين كانوا تحت إشراف الكولونيل سيف وتم نقلها من أسوان إلى أسنا ثم أسيوط[1]، وقد قام أيضا بإنشاء مدرسة في قصر العيني وكانت تعرف بالمدرسة التجهيزية الحربية وكان ذلك سنة 1825م وكانت تضم حوالي 500 غلام ومعظمهم كانوا من المماليك والأكراد والأتراك والألبان والأرمن ولم يكن ضمنهم المصريين وكان أغلب أساتذتهم من اصل ايطالي، وقد نقلت هذه المدرسة إلى أبي زعبل لأنها أصبحت مخصصة للطب[2]، كما كانت هناك مدرسة لأركان الحرب بالإضافة إلى ذلك قام بتشييد العديد من المصانع الحربية من أجل صناعة الأسلحة لتزويد الجيش بها ومن بينها مصانع القلعة التي كانت تحت إشراف جونون[3]، وهناك أيضا معمل البنادق الذي أنشىء سنة سنة 1831م والذي كان تحت إشراف مانجو، ومعامل البارود التي كانت تحت إدارة مارتل[4]، ومعامل سبك الحديد في بولاق التي كانت تحت إشراف ادهم بك والمهندس جالويه.

جالويه.

والى جانب ذلك اهتم محمد علي باشا بشكل كبير ببناء القلاع والحصون لحماية ثغور البلاد خاصة في الجزء الجنوبي، فنجد حصن أسوان والتي مثلت لولاية مصر نقطة دفاعية ورقابية، كما قام بإعادة تجديد وإصلاح القلاع القديمة في مورة قلعة صلاح الدين بالقاهرة وقد أدى هذا لتكوين جيش قوي وحديث حيث تراوح عدده في 1839م وحوالي 235880 جندي بين الجنود النظاميين والعمال وطلبة المدارس[5].

أما بخصوص الجيش البحري فقد نال هو الأخر اهتمام محمد علي، فكان يدرك أن القوة العسكرية لا تكتمل إلا بوجود قوة بحرية ولتكون دولته مدعمة من كلا الجانبين. وتعود فكرة إنشاء أسطول بحري لسنة 1810م بسبب حروبه في شبه الجزيرة العربية (الحجاز)، الأمر الذي تطلب منه بناء السفن لنقل الجنود عبر البحر الأحمر وبذلك أمر بإنشاء السفن بدار

[1]- محمد عبد الجواد الأصمعي، قلعة محمد علي لا قلعة نابليون، دار الكتب، القاهرة، 1924م، ص 74.
[2]- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، المرجع السابق، ص332.
[3]- صلاح هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ج2، ص122.
[4]- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي ،المرجع السابق، ص342.
[5]- نفسه، ص360.
6- نفسه، ص 365.

الصناعة، وما أن تجهز حتى تم نقلها إلى قناة السويس وبذلك شكلت تلك السفن النواة الأولى للأسطول البحري المصري في عهد محمد علي باشا[6].

وبعد نهاية حربه مع الوهابيين أدرك أهمية الأسطول البحري في حماية السواحل المصرية من الغارات وخاصة وأنها كانت عرضة للأنظار اليونانية في البحر الأبيض المتوسط، لذلك سارع السلطان محمد الثاني لإهدائه سفينتين حربيتين شكلت فيما بعد أيضا النواة الأولى للأسطول المصري قبل أن يشتري محمد علي بعض السفن من أوروبا ويوصي بإنشاء البعض الأخر في الثغور الأوروبية وتسليحها بالمدافع[1]

بالإضافة إلى ذلك قد استقدم محمد علي مجموعة من الضباط والمعلمين الفرنسيين والايطاليين لتدريب الملاحين المصريين كما انشأ ترسانة بالإسكندرية لبناء السفن تحت إدارة شاكر افندي الاسكندري، وبمساعدة أيضا الحاج عمر المصري كما استعان أيضا بضباط السفن الحربية الفرنسية بينيون والذي تم تعيينه في البداية ملاحظا للسفن، التي أوصى بصناعتها في الترسانة الأوروبية قبل أن تتم ترقيته إلى رتبة الباكوية، كما احضر المهندس سيريزي من ميناء طولون وجعله رئيس الصناعة الحديدية قبل أن تتم ترقيته هو الأخر لرتبة الباكوية، كما عهد محمد علي إلى إنشاء إدارة الأساطيل والتي اشرف عليها صهره محرم بك محافظ الإسكندرية وعلى اثر ذلك تكونت بحرية الدولة المصرية في البحر المتوسط والتي شاركت في حرب اليونان إلى جانب الأسطول العثماني في حربه ضد اليونان والدول الأوروبية[2].

الإصلاحات الاقتصادية:

عمل محمد علي باشا على إحداث تغييرات على الإقتصاد المصري بمختلف قطاعاته لغرض إحداث نهضة اقتصادية شاملة للبلاد من جهة، وسد مطالب الجيش والإدارة من جهة أخرى[3].

[7] - عمر طوسون، الجيش البري والبحري، المرجع السابق، ص ص 62-65.
[2]- عبد الرحمان الرافعي، عصرمحمد علي، المرجع السابق، ص366.
[3]- احمد طربين، المرجع السابق، ص60.

1- **الزراعة**: يعتبر قطاع الزراعة من بين أهم القطاعات التي اهتم بها محمد علي بإصلاحها وإحداث تغييرات جذرية عليها، فكان يدرك أن الاقتصاد المصري كان أقرب إلى إقتصاد الحاجة منه إلى إقتصاد السوق، فضلا عن ركوده خلال فترة الحكم المملوكي العثماني من جهة وعدم دراية الحكومة آنذاك بأمور الزراعةمن جهة أخرى[1]، ما دفع بوالي مصر الى إلغاء نظام الإلتزام ومصادرة الأوقاف في 1809م، الأمر الذي سمح له بالإستيلاء على جميع الأراضي الأميرية وكذا أراضي المماليك وجعلها تحت تصرف الدولة[2]، أما بخصوص أراضي الوقف المخصصة لأغراض دينية وخيرية والتي كانت تحت تصرف وإدارة العلماء والمشاييخ فهي الأخرى أصبحت تحت تصرف الأسرة العلوية الحاكمة خاصة بعد رفض المشرفين عليها للإجراءات الجديدة لمحمد علي[3].

وفي سنة 1813م قام بمسح الأراضي وبعدها شرع في توزيعها على الفلاحين وتقسيمها إلى مديريات، مراكز، أقسام، وعين شخص (من فئة المشاييخ أو ممن يقوم بجباية الضرائب) لإدارتها[4].

كما قام محمد علي بإستثمار الأراضي وترتيب المعاشات، وقد إستثنى بذلك بعض الأراضي التي كانت تابعة لأسرته في الإقطاعيات والتي عرفت باسم الجفالك[5]، بالإضافة إلى ذلك فقد أحاط محمد علي نفسه بطبقة أرستقراطية، ذلك من خلال منح بعض الأراضي الأميرية على كبار الموظفين وقادة الجيش وهي ما تعرف بالإبعاديات، وقد كانت هذه الأراضي معفاة من دفع الضرائب كما يمنع على أصحابها بيعها أو تأجيرها بل يفرض عليهم زراعتها[6].

---

[1]- عبد المجيد راشد، "تجربة محمد علي في بناء الاقتصاد المصري"، **الحوار المتمدن**، ع 1729، 9-11-2006، ص01.

[2]- جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص84.

[3]- الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288م-1926م، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص180.

[4]- جورج بانج، صفحات تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، ترجمة علي أحمد شكري ،مكتبة مدبولي، القاهرة،1960 م، ص89.

[5]- عبد الرحمان الرافعي، المرجع السابق، ص498.

[6]- جميل بيضون، المرجع السابق، ص85.

وعليه فقد أدت هذه الإصلاحات إلى إنتشار المساحة الزراعية بشكل كبير مقارنة بما كانت عليه في عهد المماليك، وهذا راجع للوسائل التي أدخلها كإنشاء القناطر والجسور ووسائل الري والسدود[1].

وفي إطار إستكمال محمد علي جهوده لبناء الإقتصاد المصري قام بإدخال محاصيل زراعية جديدة لما رآه في تربة مصر الخصبة والصالحة للزراعة وجلب عدة مزروعات أهمها نبات النيلة من الهند، والأفيون من أسيا، وعهد إلى تربية دودة القز[2].

أما بخصوص الضرائب فقد كانت هناك ضرائب مباشرة وغير مباشرة، فضريبة العقارات من الضرائب المباشرة والتي تحدد قيمتها حسب جودة الأرض وسهولة عملية الري وتفرض على جميع الضرائب إلا أراضي كبار الدولة، أما فيما يتعلق بالنوع الثاني من الضريبة ألا وهي ضريبة الرؤوس والتي تفرض على كل مسلم وقبطي يبلغ سن 12 سنة[3] بإستثناء الأوروبيين المقيمين في البلاد بالإضافة إلى ضرائب أخرى كالنحل والجزية[4].

ويمكن القول أن محمد علي اعتمد على الخبرة الأوروبية في إطار إصلاحاته الزراعية، من بينهم المهندسين الفرنسيين مثل لينان ديفيليون، والمسيوموجيل[5].

2- **الصناعة**:

لقد حضي القطاع الصناعي باهتمام كبير من محمد علي باشا، بحيث كان يرى فيه انه عماد الدولة ومصدر قوتها السياسية والعسكرية، وكان يدرك أيضا انه لابد من النهوض بهذا الميدان لتمويل وتموين الجيش والأسطول بالعتاد العسكري[6].

لكن لابد من الإشارة إلى أن مصر بداية القرن 19 كانت تتبع مبدأ التخصص الاقتصادي حيث اعتمدت على الزراعة وأهملت الصناعة، كما اتبعت مبدأ الحرية الاقتصادية التي

---

[1]- جورج يانج، المرجع السابق، ص81.
[2]- عبد الرحمان الرافعي، المرجع السابق، ص 499.
[3]- أحمد صلاح هريدي، المرجع السابق، ص ص 63-64.
[4]- نفسه، ص ص63-64.
[5]- محمد صبري، تاريخ العصر الحديث مصر من محمد علي إلى اليوم، ط2، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية، مصر، 1927م، ص49.
[6]- جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ، دار الفكر العربي، د م ن، د س ن ، ص75.

تقتضي بعدم تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية وترك الصناع أحرارا في تصريف منتجاتهم، ولكن مع مجيء محمد علي وتوليه الحكم غير من هذه السياسة وحولها إلى سياسة قائمة على مبدأين هما الإستقلال الإقتصادي، والإحتكار والتوجيه[1].

ومن هنا بدأ هذا الأخير بإدخال الصناعات الكبرى للبلاد والإهتمام بالصناعات المحلية لتلبية مستلزمات الجيش من جهة ومنافسة المنتجات الأوروبية من جهة أخرى، إلا أنه واجه بعض العقبات من بينها غياب الخبرة الفنية في هذا المجال. ولكنه تمكن من تخطي هذه العقبات ن خلال جلب اليد العاملة من الخارج[2]، وإنشاء العديد من المصانع في مختلف القطر المصري خاصة الصناعات المدنية والعسكرية، فالمدنية تختص بصناعة الغزل، النسيج[3]، الكتان، الزيت، الورق، الفخار وكذا مصنع الجوخ ببولاق.

أما فيما يخص الصناعات الحربية والعسكرية فقد قام بإنشاء العديد من المصانع من بينها مصنع القلعة في 1820م، والذي أنشئ لصناعة الأسلحة وسبك المدافع ومعامل البنادق الذي أسسه سنة 1821م، وكذا مصانع سبك الحديد ببولاق والذي كان مخصصا لصناعة السفن بالإضافة إلى معمل البارود الذي شيد سنة 1816م ومصنع أخر بالقلعة سنة 1824م، كما قام بإنشاء مصنع لسبك النحاس والذي كان مخصصا لألواح النحاس. وبعدما تمكن من بناء ترسانة بولاق قام بإنشاء معامل الجبال التي ترسل لترسانة الإسكندرية وقلاع المراكب ومصنع الطرابيش[5].

3- **التجارة**:

أهتم محمد علي باشا بالتجارة كونه وجد في مصر وموقعها الجغرافي ما يشجع عليها، فهي تطل على البحرين الأحمر والأبيض المتوسط ويشكل موقعها نقطة التقاء بين القارات الثلاث إفريقيا واسيا وأوروبا[4]، ما مكنها من أن تكون كوسيط تجاري بين بلاد

---

[1]- عبد السلام، عبد الحليم عامر، طوائف الحرف في مصر، 1805-1914م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م، ص61.

[2]- جاد طه، المرجع السابق، ص75.

[3]- محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، القاهرة، 1926م، ص52.

5- صلاح أحمد هريدي، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، دار المعرفة، القاهرة، 1985 م، ص ص149-150

[4]- محمد رفعت، المرجع السابق، ص113.

الشرق وأوروبا. ولما أدرك الباشا أهمية التجارة لدولته عمل على تمهيد الطرق البرية لتوسيع تجارته الداخلية فقام بفتح الطريق البري بين القاهرة والسويس وأقيمت على طول هذا الطريق مراكز ومحطات تجارية، كما قام بإصلاح الموانئ للنهوض بالتجارة الخارجية وتنشيطها في كل من البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط[1].

ونظرا لأن الإنتاج الزراعي والصناعي كان تحت إشراف الدولة التي كان لها الحق في تصريف المنتجات وهذا ما نتج عنه احتكار التجارة الداخلية والخارجية، فالاحتكار الداخلي الذي سماه الجبرتي التحجير كان مخصصا للمحاصيل الزراعية ،على رأسها تجارة القمح التي كانت تتم مع الإنجليز، ضف إلى ذلك إحتكار تجارة الفول والشعير، الذرة، وإمتد ذلك إلى سلع أخرى منها الجلود، الملح والصوف.

أما ما يخص الإحتكار الخارجي فقد كان يتم عن طريق البيع المباشر للتجار الأجانب بمصر أو البيع في الخارج لحساب الحكومة، أو عن طريق بيع المزايدة الذي مكن محمد علي من الحصول على أفضل الأسعار نتيجة المنافسة الكبيرة بين التجار الأجانب حول السلع المعروضة للبيع[2].

ولقد طبق محمد علي سياسة الاحتكار في كل من بلاد السودان والشام، بحيث كان يشتري من منطقة السودان القمح والبن والجلود، لكن محاولته باءت بالفشل نتيجة تخوف الأهالي من الحكومة وإستيلائها على منتجاتهم، أما الشام فكان بطلب من أميرها بشير الشهابي لإحتكار تجارة الحرير بجبل لبنان لما كانت تتمتع به من جودة عالية[3].

أما بخصوص السياسة الضريبية للقطاع التجاري فقد لجأ محمد علي إلى فرض ضريبة الميري والخراج من أجل تأمين المداخيل المالية للخزينة المصرية[4]، وكان يعتمد على المأمورين والأعيان ورجال الجهادية لجباية الضرائب[5].

---

[1]- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص149.
[2]- صلاح أحمد هريدي، الصناعات في عهد محمد علي، المرجع السابق، ص44.
[3]- لطيفة محمد سالم، الحكم المصري في بلاد الشام،مكتبة مدبولي،القاهرة،مصر 1990 م ، ص176- 177.
[4]- حلمي سهير، أسرة محمد علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003م، ص 88.
[5]- أسماء جاد الله خضاونة، "إصلاحات محمد علي الاقتصادية في مصر، 1805-1848م"، **مجلة المشعاة للعلوم الإنسانية**، مجلد7، عدد02، 2020م، ص 143.

ولعل أهم ما ميز التجارة في عهد محمد علي هو كثافة التعامل مع إنجلترا والتي كانت تستورد القمح، الشعير، القطن المصري، كما أن هذه الفترة عرفت حركة تجارية نشطة نتيجة تطور المواصلات البحرية مع الدول الأوروبية، وكذا إعادة إحياء طريق التجارة بين الهند وأوروبا عبر البحر الأحمر[1].

الإصلاحات الثقافية:

أولى محمد علي باشا اهتماما خاصا بالجانب التعليمي، وكانت أهميته في نظره بنفس مستوى أهمية المجالات الأخرى، وكان يسعى من خلاله إلى مواكبة التطور الحاصل في الدول الأوروبية من جهة وبناء دولة حديثة وقوية من جهة أخرى.

لكن لابد الإشارة أن الحياة الفكرية والثقافية في مصر خلال العهد المملوكي قد تميزت بالانحطاط والركود[2]، وكان التعليم منحصرا على ما تقدمه المساجد والزوايا بطريقة تقليدية، لكن مع تولي محمد علي باشا الحكم في مصر سنة 1805م تنبه إلى دور التعليم في إصلاح أوضاع الأمة من جهة، ودوره في نظامه العسكري من جهة أخرى معتمدا بذلك على الخبرة الأوروبية خاصة الفرنسية منها لإخراج مصر من التخلف الذي كانت تتخبط فيه[3]. إلا أنه واجه بعض العقبات التي إعترضته كإمتناع الآباء عن إرسال أبنائهم لدور التعليم، ومن أجل تجاوز ذلك قرر التكفل بنفقاتهم العلمية وكذا صرف مرتبات شهرية لهم قصد تحبيب التعليم في قلوبهم.

إن ما ميز إصلاحات محمد علي باشا في قطاع التعليم أنه لم يجعله خاصا بالطبقة الإرستقراطية دون الطبقات الأخرى في المجتمع المصري، بل عّممه على عامة المصريين من فلاحين، تجار، حرفيين وغيرهم...الخ[4].

ولقد اعتمد محمد علي لتطبيق إصلاحاته الثقافية والتعليمية وتجسيدها على أرض الواقع على 3 أنواع من المدارس وهي المدرسة الإبتدائية، التجهيزية، الخاصة، وإعتمد في

[1]- صلاح احمد هريدي، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، المرجع السابق، ص51.
[2]- زين العابدين، شمس الدين نجم،تاريخ العرب الحديث و المعاصر،دار الميسرة، عمان ، الأردن 2011 م ، ص81.
[3]- محمد عفيفي،"عبقريةالبطل و المكان تجربة محمد علي مؤسس الدولة الحديثة " **المركز العربي للبحوث و الدراسات**، 2010/10/18 م ص 01.
[4]- محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، المرجع السابق، ص52.

ذلك على الخبرة الأوروبية لتأطير الطلبة في المدارس العليا، ولعل أبرزها: مدرسة الطب سنة 1827م بأبي زعبل التي كانت من إقتراح الدكتور كلوت بك[1]، التي كانت أعظمها فائدة للبلاد كونها قضت على السحر والشعوذة و التمائم، والى جانب هذه المدرسة قام محمد علي بتأسيس مستشفى للجيش لسد حاجيات الجيوش البرية والعسكرية.

كما أسس والي مصر إلى جانب مدرسة الطب مدرسة للطب البيطري تحت رئاسة المسيو هامون، ومدرسة الهندسة بالقلعة ومدرسة المهندس خانة 1834م في بولاق[2]، وكانت هذه الأخيرة تحت إدارة يوسف هاكعان افندي.

لم يكتف محمد علي بإنشاء وتأسيس المدارس العلمية بمصر فقط بل عمل على إرسال بعثات تعليمية نحو أوروبا، كي يكمل الطلبة المصريون تعليمهم ودراستهم في تلك المعاهد المتطورة بهدف تحقيق النهضة الفكرية التي كان يرغب فيها من جهة، وتكوين جيل من الاساتذة والعلماء المنشغلين بالعلوم الحديثة حتى يحلوا محل الأساتذة والأطباء والمهندسين الأجانب، وذلك بعد إكمالهم لدراستهم وعودتهم إلى موطنهم، كما يقومون بنقل العلوم والفنون الغربية وترجمتها للغة العربية[3].

ومن بين أهم البعثات العلمية التي قام محمد علي بإرسالها نحو أوروبا هي:

بعثة 1813م: وكانت هذه البعثة إلى إيطاليا بالتحديد مدينة ليفورن روما، فلورنا ميلان، حيث سافر وفد من الطلبة الى هذه المدن الايطالية لدراسة الفنون العسكرية وبناء السفن وتعلم الهندسة وغيرها من الفنون[4]، وقد تعذر معرفة اعضاء الفرقة إلا القليل منهم، مثل نقولا مباركي افندي.

بعثة 1818م: وكانت هذه البعثة نحو فرنسا التي أرسل لها طائفة من التلاميذ إلا أن القائمة ضاعت ولم يعرف عنهم سوى عثمان نور الدين افندي.

[1]- جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر العربي، مصر، 1951م، ص18.
[2]- جمال بدوي، المرجع السابق، ص35.
[3]- جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص34.
[4]- عمر طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، مصر، 1934م، ص10.

بعثة 1826م: تعتبر أهم بعثة أرسلها محمد علي إلى فرنسا حيث أخذ أعضاؤها يتلقون العلوم والفنون وينشطون في المدارس الغربية وهي مؤلفة من فئة 40 تلميذا من بينهم رفاعة احمد الطهطاوي[1].

بعد إرسال محمد علي للبعثات العلمية نحو أوروبا، بدأت الترجمة تشغل باله وإهتماماته بعدما أدرك وجود مشاكل بسبب صعوبة التواصل بين الموظفين والأجانب، وحلها لا يتم إلا بوسيلة واحدة هي الترجمة، وقد إختار يوسف بوغوص أرميني لتولي منصب الترجمان كونه كان يتقن عدة لغات أوروبية[2]. وفي سنة 1835م قام بتأسيس مدرسة الألسن التي كانت تعرف بإسم الترجمة وكانت من إقتراح رفاعة الطهطاوي وشمل منهجها دراسة اللغة العربية، الفرنسية، التركية ...الخ، وكان عدد تلاميذها 80 تلميذا[3].

وفي إطار استكمال إجراءاته التعليمية قام بإنشاء مطبعة بولاق سنة 1822م والتي طبعت كتب عديدة، ويعد القاموس الايطالي العربي أول كتاب طبع منها، كما أنشئت لطبع القوانين واللوائح والمنشورات الإدارية. بالإضافة إلى ذلك عمل على إصدار صحيفة الوقائع المصرية **les événements d'égypt.** وكانت أول صحيفة تصدر في الولايات العربية سنة 1828م، وجريدة المصري افندي والجريدة العسكرية[4]

2-**الحروب**:

بعدما استتب الحكم لمحمد علي في ولاية مصر، وبعد قضائه على المشاكل التي واجهته، وبعد قيامه بمجموعة من الإصلاحات التي كان لها دور في نهضة مصر وحداثتها من كل الجوانب، بدأت أعمال الباشا تتضح جليا في محاولة توسعه خارج القطر المصري والتي وصلت لاحقا لانفصاله عن الخلافة العثمانية. وسنوضح هنا أهم الحروب التي خاضها

[1]- احمد طربين، المرجع السابق، ص80.
[2]- جاك تاجر، حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص26.
[3]- أحمد طربين، المرجع السابق، ص71.
[4]- جاد طه، المرجع السابق، ص65.

في سبيل تحقيق مشروع الدولة الكبرى التي كان يحلم بها من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على سلطته ومنصبه.

أ/ إخماد الحركة الوهابية: (حرب الحجاز) 1811م-1818م

في مطلع القرن 19 ظهرت حركة دينية في شبه الجزيرة العربية والتي عرفت بإسم الحركة الوهابية، وكان أساس هذه الحركة يقوم على تجديد الإسلام وتخليصه من البدع والخرافات التي ألحقت به وضرورة العودة بالدين الإسلامي إلى نهجه الصحيح[1]. وقد تزعم هذه الحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[2]، ولم تكن الدولة العثمانية تقف في طريقه فكانت تعتبرها مجرد أفكار هدفها الإصلاح الديني لا أكثر ولا تضر بمصالحها في المنطقة، لكن عندما تحالف محمد بن عبد الوهاب مع أمير أل سعود وبدأت حركته تتوسع على حساب الأراضي العثمانية لإقامة دولة لا تخضع للسلطة المركزية بدأت الأستانة تتخوف من هذا الأمر[3].

وكان أول ما قام به محمد بن عبد الوهاب وأمير أل سعود هو الإستيلاء على المدينة ومكة وغزو بلاد الشام وهددوا دمشق وحلب[4]. ما جعل الباب العالي يسعى لإيقاف هذا التمرد وتكليف محمد علي بحملة ضدهم، فكانت أول مهمة رسمية بعد تعيينه، وأراد بذلك السلطان العثماني اختبار ولاء الوالي وتبعيته للسلطة[5]، ومن جهة أخرى عدم استطاعة ولاة بغداد والشام مواجهتها، فكان لابد من تحرك والي مصر نحو شبه الجزيرة العربية لمحاربة الوهابيين وذلك سنة 1811م[6].

---

[1]-جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص89.

[2]-محمد بن عبد الوهاب: هو مؤسس المذهب الوهابي، ولد في عينة التابعة لنجد (1703م-1792م) بدا تعليمه الأول على يد والده، حفظ القران الكريم وهو في عمر صغير 10 سنوات، أسرع في تحصيل العلوم الدينية في مقدمتها الفقه الحنبلي
عمل قاضيا في عينة وضع كتاب التوحيد، غادر حيملاء في 1743م ينظر: زكريا قورشون، العثمانيون وال سعود في الأرشيف العثماني (1745-1914م)، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2005م، ص33-35

[3]- جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر. ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، لبنان، 1987م، ص83.

[4]-نفسه ص83.

[5]-جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص90.

[6]- عماد بن عبد العزيز، "أشراف الحجاز، تحت الحكم المصري 1813-1840م"، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، مجلد8، عدد1، جامعة الموصل، 20-11-2008، ص171.

ونجد الدافع لمحمد علي في تجهيز حملته على الوهابيين كان يتمثل بالدرجة الأولى في: تقوية نفوذه ومركزه بالقضاء على الدولة السعودية الأولى، ويرجع البعض أن من بين الأسباب هو: التخلص من الجنود الكبار والمماليك والأتراك القدماء الذين كانوا يشكلون معظم رجال الحملة[1]. كما أنه كان يدرك ان عدم إطاعته للأوامر سيعرضه للإبعاد عن الحكم ولكي يثير الباب العالي حماسه وعده بأن يعطيه باشوية (سوريا) لأحد أبنائه بمجرد استيلائه على مكة والمدينة[2]، لذلك لم يكن أمامه سوى طاعة الباب العالي.

وعلى اثر ذلك قام محمد علي بتجهيز حملة بقيادة ابنه طوسون في 1812م بعدها اتفقا الطرفان على مواجهة الوهابيين وقد مكنت هذه الحملة والي مصر من السيطرة على طرق الحج والتجارة نحو مكة والمدينة، ومكنته من ضم العديد من الثغور العربية كثغر ينبع كما تسلم مكة من شريفها طواعية وأثناء سيره نحو المدينة تمكن من الانتصار على الوهابيين في بدر والصفراء لكنه انهزم في البلدة الجديدة والتي كاد فيها الوهابيون أن يقضوا على جيش طوسون، وهذا ما دفع بالأخير للجوء إلى ينبع هو وجنوده ولكن الجنود الألبان بعد هذه الحادثة هربوا من الحرب ما دفع محمد علي فيما بعد بنفيهم من مصر[3].

وفي سنة 1812م، أرسل محمد علي المدد لجيش طوسون لفتح المدينة فنجح في ذلك بعدما تمكن من كسب ولاء القبائل القاطنة بينها وبين ينبع، وبذلك استطاع تخليص المدينة من الوهابيين وألحق ضربة قاسية بمسعود الثاني ليتجه بذلك نحو جدة وتمكن من إخضاعها، ثم تابع سيره نحو مكة التي دخلها طوسون بإكرام من شريفها الذي سلمه مفاتيح الكعبة، ليقوم هذا الأخير بتسليمها لوالده محمد علي على أن يرسلها للباب العالي ويبشر بعودة الحرمين الشريفين لسلطته[4].

بعدها إستمر طوسون في تتبع أثر الوهابيين داخل البلاد لكنه هزم في تربة الواقعة شرق مكة، الأمر الذي دفع بوالي مصر للحضور إلى ميدان الحرب وتولي قيادة الجيش،

[1]- زين العابدين، شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص87.
[2]- بوركهارت جوهات لود فيدج، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة عبد الله صالح العثمنين، جامعة الملك سعود، الرياض، د س ن ص109.
[3]- محمود رفعت، المرجع السابق، ص93.
[4]- عمر الاسكندري، حسن سليم، صفحات من تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص180.

وما أن وصل الحجاز سنة 1814م طلب من إبنه طوسون القبض على شريف مكة، الذي كانت الشكوك حوله بأنه كان متواطئا مع الوهابيين، ليرسله بذلك إلى القسطنطينية أين تم قتله[1].

وبعد وفاة زعيم الوهابيين سعود بن عبد العزيز في 1814م تمكن محمد علي من هزيمتهم في واقعة الثرية، لكنه سرعان ما عاد إلى مصر نظرا للظروف التي كانت تعرفها المنطقة كهروب نابليون بونابرت من منفاه وتخوف والي مصر من تعرض مصر لغزو آخر، وتمرد احد القادة وهو لطيف باشا كل هذا دفع بابنه طوسون للعودة إلى مصر، إلا أنه أصابه المرض وتوفي بداء الطاعون سنة 1816م[2].

وبعدها مباشرة كلف إبراهيم باشا بقيادة الحملة نحو الحجاز 1816م، وتمكن هذا الأخير من الوصول إلى ينبع واتجه نحو المدينة ولما علم عبد الله بن سعود جهز جيشا قوامه أربعين ألف مقاتلا، لكن هذه القوات انهزمت أمام قوات إبراهيم باشا وكان ذلك في واقعة الريس، وقبل أن يحاصر إبراهيم الدرعية سنة 1818م الأمر، الذي دفع بعبد الله مسعود الرضوخ له والاستسلام في نفس السنة وقد تم إرسال هذا الأخير إلى القاهرة قبل أن يرسل للقسطنطينية[3] أين تم إعدامه. وبذلك أصبحت الحجاز تحت حكم إبراهيم باشا ومنطقة شبه الجزيرة العربية تخضع لحكم محمد علي وتم القضاء على سلطة الوهابيين نهائيا[4].

ب/ حرب السودان: (1820-1822م)

بعدما نجح محمد علي في القضاء على دعوة محمد بن عبد الوهاب والسيطرة على شبه الجزيرة العربية بدأ تفكيره ينصب على منطقة السودان، وكان دافعه في ذلك جملة من الاعتبارات من بينها[5]:

[1]- محمد رفعت، المرجع السابق، ص95.
[2]- نفسه.
[3]- عمر الاسكندري وآخرون، المرجع السابق، ص182.
[4]- عبد الله الرزاق، إبراهيم شوقي الجمل، المرجع السابق، ص166.
[5]- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 163.

-القضاء بشكل كامل على تهديد المماليك الذين استقروا في صعيد مصر بعد المذبحة، وتخوف محمد علي من تحالفهم مع الإنجليز[1].

-بناء جيش جديد من السودانيين والتخلص من الألبانيين[2].

-رغبة محمد علي في السيطرة على القوافل التجارية نحو السودان.

-الإستفادة من الثروات والموارد الاقتصادية التي تتميز بها بلاد السودان[3].

-إدراكه للعمق الإستراتيجي لمنطقة السودان ما يحقق له مستقبلا السيطرة على البحر الأحمر[4].

وقد شرع باشا مصر في الإعداد للحملة يوم 20جويلية 1820م بقيادة ابنه إسماعيل باشا، فخرج هذا الأخير بجيش قوامه 4 ألاف مقاتل ومائتي جندي[5]، باتجاه دنقلة ومع سماع المماليك خبر اقتراب الحملة منهم هربوا لأقصى السودان وبذلك غيرت الحملة اتجاهها جنوبا، لكنها لقيت مقاومة شديدة من بعض القبائل من بينها الشفية والشائفية والتي اشتبكت مع قوات إسماعيل باشا، ولكنها انهزمت على اثر ذلك ليواصل هذا الأخير توغله إلى مناطق أخرى من بينها كشدي، الخرطوم، دنقلة، و سنار،بربر، وتمكن من إخضاعها والإستيلاء عليها وبذلك تمكن من تثبيت حكم والده عليها[6].

وبعدما تمكن إسماعيل من تثبيت وتوطيد حكمه، قام بإرسال الآلاف من العبيد إلى مدرسة أسوان لتعلم الفنون الحربية والقتال، لكن لم يلبث كثيرا حتى أصاب المرض جنوده ما قل من عزيمتهم، الأمر الذي دفع به إلى الإستنجاد بوالده محمد علي للتصدي للضربات والهجمات المعادية له. وفي سنة 1821م وصلت الإمدادات بقيادة إبراهيم باشا لتنقسم القوات الموجودة في منطقة السودان إلى قوات إبراهيم والتي سارت على النيل غربا وقوات إسماعيل التي اتجهت شرقا إلى النيل الأزرق، لكن إبراهيم باشا عاد إدراجه بسبب تدهور

[1]- مكي شبيكة، السودان في قرن 1819-1919م، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1947، ص10.
[2]- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 163.
[3]- جلال يحي، مصر الإفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن 19، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص31.
[4]- سليمان الغنام، المرجع السابق، ص64.
[5]- السيد يوسف نصر، الوجود المصري في أفريقيا، دار المعارف، مصر، 1981م، ص33.
[6]- عمر الاسكندري وآخرون، المرجع السابق، ص135

حالته[1]، ما دفع محمد علي سنة 1822م لتدعيم القوات بجيش ثالث بقيادة صهره الدفتر دار والذي كان تعداده 4000 جندي و8 مدافع، هذا الأخير تمكن من ضم إقليم الأبيض لمصر، وتمكن من الانتقام من ملك شندي نمر والذي انقلب على إسماعيل وحرقه، كما قام بحرق مدينة شندي بعد الإستيلاء عليها وإخضاعها، بعد ذلك قام ببناء مدينة الخرطوم في 1823م وجعلها عاصمة البلاد بعدما كانت سنار هي الحاضرة[2]، ثم عاد إلى مصر في سنة 1824م، وتولى حكم بلاد السودان رستم بك. وبهذا تم فتح بلاد السودان وتمكن من خلالها والي مصر توسيع إمبراطوريته وتدعيم قوته.

ج/ حرب اليونان: (1821-1828م)

كانت حروب المورة شبيهة بحروبه في شبه الجزيرة العربية لأنها كانت بطلب من السلطان العثماني والباب العالي، ورغم أن سكان المنطقة كانوا شبه مستقلين لا تظهر عليهم ملامح تبعيتهم للأستانة إلا من خلال دفع الجزية، إلا أنهم أرادوا التخلص من هذه التبعية متأثرين بذلك بالحركات الاستقلالية ومبادئ أفكار الثورة الفرنسية 1789م، فقاموا بالثورة شهر مارس سنة 1821م[3] وألفوا جمعيات ثورية لإستمالة الرأي العام وإتخذوا مركزها في روسيا للتعبير عن اضطهاد العثمانيين لهم، وتعود جذور هذه الثورة عندما عزل السلطان العثماني محمود الثاني[4] والي إقليم ألبانيا علي باشا يانيا، بعدما كشف أمره بأنه متواطئ مع الدول الأوروبية بدون علم الباب العالي، إلا أن هذا الوالي رفض القرار وحرض اليونانيين على التمرد ضد السلطة العثمانية[5]، وهذا ما دفع بالسلطان لإرسال قوات عسكرية بقيادة خورشيد لقمع هذه الثورة لكنها فشلت وكادت ان تنتهي بإستقلال اليونان[6]، لولا تدخل محمد

[1]- محمد رفعت، المرجع السابق، ص106.
[2]- عمر الاسكندري وآخرون، المرجع السابق، ص137.
[3]- السيد فرج، حروب محمد علي، مطبعة المتوكل بالجماميز، 1999م، ص82.
[4]-محمود الثاني أحد السلاطين العثمانيين ولد سنة 1785 عرفت فترة حكمه العديد من الإصلاحات أنظر الملحق (1).
[5]- جميل عبيد، قصة احتلال محمد علي لليونان (1824-1827م)، مطبعة الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990م، ص40.
[6]- نفسه ،ص44.

علي بطلب من السلطان لإخماد هذه الثورة في مهدها في 1824م مقابل حصوله على جزيرة المورة وكريت[1].

جهز محمد علي أسطولا كبيرا بقيادة ابنه إبراهيم باشا في جويلية 1824م بتعداد 63 سفينة حربية و16000 جنديا، غادر هذا الجيش ميناء الإسكندرية في نفس السنة، وإلتقى بالأسطول العثماني في جزيرة رودس لبداية الهجوم، لكن اضطر إبراهيم للتحصن في جزيرة كريت من أجل تنظيم قواته، وفي شهر فيفري عام 1825م نزل بميناء مودن[2] محققا بذلك أولى انتصاراته وتمكن من الاستيلاء على مدونكورون ومون ونفارين وتريلوس، ولم ينته عام 1825م حتى أخضعت المورة رسميا[3].

انتقل إبراهيم باشا بعد ذلك لشمال اليونان لمساعدة رشيد باشا في حصار موسولنجي لكنه فشل في ذلك، وفور وصول الإمدادات من والده تمكن من الاستيلاء الجزر الواقعة عند مدخل الميناء مما سمح له بمحاصرته والاستيلاء عليه كاملا بعد حصار دام عاما وثلاثة اشهر، وانتهى بفتح مدينة موسولنجي وتمكن من خلالها إخضاع مدينة أثينا، وبذلك تم إخماد الثورة اليونانية بشكل كامل في جوان 1827م بعد ضم المدن اليونانية وإخضاعها تحت لواء السلطة العثمانية، وقد تم تعيين إبراهيم باشا واليا على المورة بشكل رسمي[4].

بعدما استطاع الجيشان المصري والعثماني فتح مدينة موسولنجي إنفصلا عن بعضهما البعض، حيث عادت القوات المصرية نحو بلاد المورة، أما القوات العثمانية فاتجهت نحو أثينا والتي تم إخضاعها في نفس السنة التي حوصرت فيها. كما عزم والي مصر على القضاء آخر معقل للثورة في جزيرة هيدرا واستيزيا بحر الأرخبيل، وقد تم حشدهم في الإسكندرية قبل أن تنضم السفن المصرية والعثمانية التي أغارت على مرسيليا وليفورنو إليها[5].

---

[1]- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المرجع السابق، ص413-414.
[2]- عمر الاسكندري وآخرون، المرجع السابق، ص167.
[3]- جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص92.
[4]- نفسه.
[5]- عبد الرحمان الرافعي،عصر محمد علي، المرجع السابق، ص103.

لكن تجدر الاشارة الى أن الدول الأوروبية قبل سقوط مدينة موسولونجي قررت التدخل لإنقاذ الثورة اليونانية، لكن بعد سقوط المدينة تم عقد معاهدة بين القوى الأوروبية الثلاث فرنسا بريطانيا وروسيا وأرسلت تهديداتها للدولة العثمانية بضرورة منح الاستقلال لليونان، لكن مطالبهم رفضت وأرسلوا بذلك أساطيلهم إلى اليونان لفرض حصار على السفن المصرية والعثمانية ومنعها من الوصول إلى اليونان من جهة، ومن جهة أخرى فرض مطالبهم بالقوة على الباب العالي هذا ما دفع بمحمد علي لتجهيز حملة عسكرية في 1827م بقيادة محرم بك لمساعدة إبراهيم باشا وقد رست في ميناء نفارين بجانب الأسطول العثماني بقيادة طاهر باشا وتمكنوا من دخول جزيرة هيدرا وإنزال قواتهم بها، لكن لقت هذه الحملة مقاومة شديدة من قوات الحلفاء وحاولت العمارة المصرية والعثمانية منعها لكن دون جدوى وباءت محاولتهم بالفشل[1].

ولقد أدت كل هذه المستجدات إلى وقوع معركة نافارين 1827م والتي اخذت فيها الدول الأوروبية تنفذ تهديداتها في 20 أكتوبر 1827م بتدخل الأسطول الأوروبي خليج نافارين، وانتهت بتحطم الأسطول العثماني المصري. وفي أوت 1828م وقع محمد علي باشا إتفاقا في الإسكندرية بشان جلاء القوات المصرية عن المورة مع إعادة الأسرى اليونان، و في سبتمبر من نفس السنة تم جلاء القوات المصرية. وبموجب صلح أدرنه 14 سبتمبر 1829م تم منح الإستقلال لليونان، ومن تداعيات هزيمته انه وجه أنظاره صوب بلاد الشام كتعويض عما خسره في اليونان، فقامت تبعا لذلك حربين هما حرب الشام الأولى 1831م و الثانية 1838 م[2].

[1]- - عبد الرحمان الرافعي،عصر محمد علي، المرجع السابق، ص 104 – 105.
[2]دونالد كواترت، الدولة العثمانية 1700م-1922م، ترجمة أيمن الارمنازي، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، السعودية، 2004م، ص119.

الفصل الثاني :

دور الدول الأوروبية في حركة محمد علي باشا في مصر

المبحث الأول: موقف إنجلترا من حكمه

المبحث الثاني: فرنسا و إصلاحات محمد علي

المبحث الأول : موقف إنجلترا من حكمه:

رغم قصر المدة التي قضتها الحملة الفرنسية في بلاد مصر إلا أنها أثرت على جميع نواحي الحياة السياسية و العسكرية و الاقتصادية ، و لفتت الانتباه لموقع مصر الإستراتيجي و الجغرافي و جعلته محط انتباه العديد من الدول الأوروبية ،فعقب خروجها من مصر سنة 1801 شهدت مصر فراغا سياسيا، و غياب لسلطة مركزية تشرف على تسيير شؤون البلاد و أحوالها، فضلا عن بروز عدة قوات تتنافس حول الحكم من بينها الدولة العثمانية ، المماليك إنجلترا وكل طرف كان يرى نفسه بحكم مصر[1] فالدولة العثمانية كانت ترى نفسها صاحبة السلطة الزمنية في مصر باعتبارها إقليما ظل تابعا لها منذ إلحاقها بها سنة 1517 في معركة الريدانية ، لذا عملت على التخلص من المماليك و القضاء على شوكتهم لما كانت ترى فيهم قوة منافسة لها في الحكم [2] أما فئة المماليك فكانوا يرون أنفسهم أصحاب السلطة الحقيقيين مستندين على ما قدموه من تضحيات للدولة العثمانية في محاربة الفرنسيين و التخلص منهم [3] .

في ظل هذه الفوضى السياسية لم يكن يخفى على الدول الأوروبية الأهمية الجيوسياسية لبلاد مصر كما أشرنا سابقا و من بينها إنجلترا ، إذ أظهرت هذه الحملة البعد الإستراتيجي للمنطقة لذلك كانت ترى بريطانيا أنه من الضروري أن يسيطر على مصر حاكم تربطه علاقة صداقة حتى لا تترك الفرصة لفرنسا بالإستحواذ على مصر، و على إثر ذلك ظلت السياسة البريطانية تعمل على تقوية نفوذها في المنطقة دون قيام أي دولة حديثة خوفا على مصالحها في الشرق [4]، وفي الوقت التي كانت تسعى فيه انجلترا لتوطيد اقدامها ونفوذها

1- محمد محمود السروجي ، المرجع السابق ص 38 .

2- يحيى جلال ، العالم العربي الحديث ، ، دار المعارف ، مصر ، 1996م ، ص 38 .

3- محمد محمود السروجي ، المرجع السابق ، ص 40 .

4- عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي ، المرجع السابق ، ص 104 .

في مصر، كانت فرنسا تطمح في إستعادة نفوذها ومكانتها السابقة في المنطقة وذلك عن طريق كسب ثقة الباب العالي وصداقته بهدف القضاء على النفوذ البريطاني في مصر[1]

و قد افتتحت الحملة الفرنسية مرحلة من مراحل التنافس الأنجلوفرنسي[2] والذي قد عرف باسم المسألة المصرية ، ومع وجود قوى المماليك الا نجليز و العثمانيين و الفرنسيين ، كان الشعب المصري قد إزداد وعيه القومي والإستقلالي وأراد أن يكون له دور فعال في ادارة دعم بلاده وتسيير شؤونه مثلما كان له دور في جلاء الفرنسيين من المنطقة ومقاومتهم للغزو فكانت الزعامات المحلية والشعبية قد وقع الإختيار عليها لتكون المسيطرة على مقاليد الحكم لما لها من نفوذ إجتماعي أكثر من سياسي [3] لكنها شعرت بعدم قدرتها على القيام بذلك بحكم أنها كانت عبارة عن قيادة شعبية لا أكثر لا ترقى للدفاع عن البلاد أمام الأخطار العسكرية والتي تمثلت في المماليك داخليا والقوى الإستعمارية خارجيا ، الى غاية تولي محمد علي السلطة وإستئثاره بها سنة 1805 [4] الذي أخذ على عاتقه مهمة النهوض بمصر بعدما وضع الشعب ثقته التامة فيه إلا أن انجلترا كانت تدرك جيدا انه بما أن الشعب والزعامة في مصر ملتفة حول محمد علي وبما أن عملاء المماليك ضعفت شوكتهم سيكون من الصعب عليها ان تحقق أهدافها بسهولة لذلك أول ما قامت به إنجلترا هي أنها طلبت من الباب العالي إزاحة محمد علي من حكم ولاية مصر ولم يكن طلبها هذا مجرد كلام ذكر فقط ،إنما أخذت في عرض الأسباب والدوافع التي حثتها على طلب هذا الأمر ومن بينها أن تعيين محمد علي كوالي لم يأت بمحض إرادة السلطان وإنما كان نتيجة لضغط الشعب المصري [5] ضف إلى ذلك أنه منذ توليه الحكم لم يقم بدفع الجزية للسلطان التي كان يدفعها من سبقه من الولاة فإعتبرت إنجلترا ذلك تمردا من الوالي الجديد وعدم خضوعه لأوامر الباب العالي ، وبالتالي عملت على وضع حد لهذا الأمر، ولم تتوقف عند هذا الحد إنما أخذت في عرض البديل [6] حيث أبلغت الدولة العثمانية أن الألفي [1] يتعهد بدفع

1- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 41 .
2- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 104 .
3- أحمد عوف، أحوال مصر من عصر لعصر، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة ،ص 113.
4- يحيى جلال، العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 90.
5- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، المرجع السابق، ص 36.
6- يحيى جلال، العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 375.

بدفع جزية سنوية تضمنها الحكومة الإنجليزية ويعهد أيضا بالخضوع لأوامر الباب العالي وعلى إثرها يكون فاتحة لمعاملات تجارية بين البلدين ، و يمكن الإشارة أيضا الى أن من بين الأسباب الخفية التي أخفتها إنجلترا وتحفظت عنها بشأن موقفها السلبي إتجاه محمد علي أنها كانت تتخوف من وقوع مصر فريسة سهلة المنال بيد الفرنسيين بحكم أنهم كانوا يعتبرونه من أكبر الموالين لفرنسا وأداة من أدواتها [2]. وبما أن إختيار محمد علي لم يكن بمحض رغبة إرادة السلطان وإنما كان لإخماد الثورة الشعبية على الوالي خورشيد باشا [3]، فقد وجه السلطان فرمانا الى مصر يعزل بموجبه محمد علي ونقله الى ولاية سالونينك في اليونان ويعين بدله موسى باشا فأرسل بذلك الباب العالي أسطولا بحريا يحمل موسى باشا مع فرمان عزل والي مصر، وكانت تحت قيادة هذا الأسطول قبطان باشا ولكن قوبل هذا القرار بالرفض من قبل المشاييخ والعلماء، حيث قاموا بإرسال مكتوب لقبطان باشا يوضحون له رضاهم بمحمد علي ورغبتهم في بقائه والتمسوا منه تفهم موقفهم من ناحية أخرى نجد أن المماليك كانوا يصرون على قبطان باشا في تعجيل خروج محمد علي من مصر ولكن بعد إصرار المشاييخ على بقائه ، قام قبطان باشا بدعوة المماليك للنظر في هذا الأمر وطلب الإجتماع بهم [4] لكن لم يأت أحد منهم بسبب إختلاف الرأي بينهم، فلاحظ قبطان باشا الشقاق بينهم وقرر مساندة والي مصر وطلب منه البقاء في منصبه وتعهد محمد علي بدفع ما كان يدفعه المماليك للباب العالي 4000 كيس ، فارسل قبطان باشا مرسوما من خلاله يتم تثبيت محمد علي في ولايته [5] بعدها مباشرة أقلع قبطان باشا في أكتوبر 1806 م بأسطوله عائدا بموسى باشا الى سالونيك ودفع بعدها محمد علي 4000 كيس وتم تثبيته رسميا على ولاية مصر في نوفمبر 1806 م وبذلك أصبح حكم مصر تحت

1- محمد بك الألفي : من كبار مماليك مراد بك فر معه إلى الصعيد أثناء الحملة الفرنسية على مصر، تحالف مع الإنجليز، يينظر:عبد الرحمان الرافعي ، تاريخ الحركة القومية ....، المرجع السابق، ص 52.

2 - يحي جلال، العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 375

3- خورشيد باشا: ولدة سنة 1776م أصبح واليا على مصر سنة 1801م تولى منصب الصادرة العظمى في عهد السلطان عبد المجيد الأول، ينظر:عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، المرجع السابق، ص 557.

4- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 70-71.

5- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي،المرجع السابق، ص 36.

سلطته [1] بعد فشل مؤامرة إنجلترا في محاولة إزاحة محمد علي عن الحكم ونقله الى ولاية سالونيك في البلدان و تولي موسى باشا بدله ، ولما يئست من تنفيذ خططها بالطرق السلمية ، عمدت هذه المرة الى إستعمال القوة العسكرية لارجاع السلطة بيد المماليك بعد أن كانوا قد تشتتوا في البلاد [2] فأصدرت الحكومة البريطانية أوامر بإرسال حملة عسكرية للإسكندرية والتي ترأسها فريزر وكان الغرض منها احتلال الإسكندرية لمنع نزول الفرنسيين فيها [3]. و وصلت اولى طلائع الحملة الإنجليزية في شكل سفينة واحدة في أول مارس 1807 م

تلتها سفينة اخرى في 14 مارس من نفس السنة تحمل رسائل الى المماليك و عدد آخر من السفن الى ميناء الاسكندرية [4] فاستولت عليها دون مقاومة وحسب ما تذكره الكتابات التاريخية حول هذا الموضوع فإن الأمر حدث بتواطؤ حاكمها أمين أغا مع الانجليز، مما سهل على هذه الاخيرة أن تجعل من الاسكندرية [5] محطة لقواتها، إلا ان انجلترا وجهت حملتها هذه مدعية انها تحمل سببا في احتلالها لمدينة الإسكندرية ألا وهو منع نزول القوات الفرنسية بها ولا يتعد الأمر التوسع على حساب المناطق الأخرى[6]، ولا بد هنا من الإشارة الإشارة إلى أن قوات فريزر لما وصلت الإسكندرية كانت مكونة من 6 ألاف جندي وتتألف من فرقتين ، الأولى يقودها الجنرال ستيوارت و الثانية يقودها الجنرال ويكوب، و وبمجرد أن إستولت إنجلترا على الإسكندرية حتى بدأ الزحف على بقية المناطق مستغلة في ذلك انشغال محمد علي بصراعه مع المماليك في الصعيد[7] .

فإتفق معهم على ان يترك لهم الصعيد ليحكموه ويدفعون له الخراج ويعاونوه في مقاومة الانجليز، وكان يهدف من ذلك أن يتصالح معهم حتى تأتي الفرصة المناسبة ليقضي عليهم

1- محمد رفعت، المرجع السابق، ص71 .
2- جورجي زيدان تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الأن، ج2، مكتبة مدبولي، 1999 م، ص 154.
3- إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، 1997 م، ص203.
4-عبد الغفار محمد حسين، بناء الدولة الحديثة في مصر، ج1، دار المعارف، القاهرة، ص127.
5- الإسكندرية: مدينة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط غرب النيل تعتبر العاصمة الثانية لمصر بعد القاهرة تم إنشائها سنة 332 ق م على يد الإسكندر، ينظر جهان بنت إبراهيم، شار علي عبد الرحيم، الأثار السياسية و الحضارية للإنتداب الفرنسي و البريطاني 1342-1933 ، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ الإسلامي الحديث و المعاصر،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 2010-2011 ، ص5 .
6- جورجي زيدان، المرجع السابق، ص154.
7- جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص 49.

[1]وفي 21 مارس ، توجهت قوة من الانجليز نحو رشيد[2]وكانت تحت قيادة الجنرال ويكوب وكانت مؤلفة من 2000 جندي للإستيلاء عليها وليتخذها قاعدة عسكرية و حربية يزود منها جيشه وقواته . وكانت تحت ادارة و حكم محافظ يدعى علي بك السلانكلي وكان يقود حامية من 700 جندي وكانت خطته ترتكز على حشد الشعب للمقاومة ويتم من خلالها إبعاد المراكب الى البر الشرقي من المدينة وبذلك يمنع إرتداد الجند و الأهالي [3] ، وأمرهم بالإعتصام داخل بيوتهم والتظاهر بالتسليم .

وعندما دخل الجيش الإنجليزي المنطقة ظن أن الجنود هربوا فإطمأن الإنجليز وألقوا سلاحهم [4] حتى تمت مفاجاتهم بإطلاق النار عليهم في كل جهة، وقتل منهم 170 قتيلا من بينهم الجنرال ويكوب وجرح منهم 250جريحا. أما الأسرى فقد أسر حوالي 120منهم وإنسحب البقية الى الإسكندرية عن طريق أبي قير [5]، وأرسل علي بك رؤوس القتلى والأسرى إلى القاهرة ، إعلانا للنصر وتحفيزا للهمم وبثا للثقة في نفس الجند والشعب.

بعدها مباشرة شرع محمد علي مع أهالي القاهرة في حفر الخنادق وإقامة الإستحكامات والإستعداد للقتال وتزعم هذا العمل عمر مكرم، وكان حفر الخنادق يتم في المنطقة بين باب الحديد وبولاق لمنع الإنجليز من التقدم ودخول القاهرة من هذه المنطقة، وفي النيل أغرقوا المراكب أيضا بين جزيرة بولاق والشاطئ، ونصبوا المدافع بين شمبرا و إمبابة وبولاق ، أما جند محمد علي فقد بدؤوا يتقدمون نحو رشيد في أربعة الاف من المشاة و 1500 من الفرسان [6].

1- عبد الغفار محمد حسين، المرجع السابق، ص 128 .

2- رشيد: هي مدينة من المدن المصرية القديمة تقع قرب الإسكندرية شهدت عدة أحداث منها الحملة الإنجليزية ينظر، إبراهيم عيالي، رشيد في التاريخ دراسة في التاريخ و الأثار و السياحة، مؤلفة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1987 م ، ص8

3- عبد الغفار محمد حسين، المرجع السابق، ص 129 .

4- نفسه.

5- محمود عباس، أحمد عبد الرحمان، معالم مصر الحديثة و المعاصرة تاريخ و حضارة، ط1 ، الدار العالمية للنشر و التوزيع، ص 82 .

1- عبد الغفار محمد حسين، المرجع السابق، ص 130 .

حاول فريزر محو هزيمة رشيد فلم يجد سوى توجيه حملة ثانية الى إحدى قرى رشيد وتسمى الحماد، تحت قوة تتألف من 4 الاف مقاتل وكانت تحت قيادة الجنرال ستيوارت وإستولى عليها وطوقها من الجنوب لمنع وصول الإمدادات إليها وإلى رشيد وأخذ منذ 7 افريل في محاصرة رشيد وإطلاق المدافع عليها ويقول الجبرتي في هذا الصدد : **" أن الإنجليز وقع لهم ما وقع برشيد ورجعوا من هزيمتهم لركب الاسكندرية ، استعدوا وحضروا الى ناحيته الحماد قبلي رشيد ومعهم المدافع الهائلة والعدد "** [1] .

وأخذ أهالي الحماد يناوشون الانجليز فارسل اليها فريزر نجدة بقيادة ماكدونالد (Macdonald)الذي استولى على المكان الذي يحتله المصريون في تلال أبي مندور في 16 افريل، ولكن سرعان ما وصل المدد فانسحب منها ونزل المدد بقيادة طبوز اوغلي في البر الشرقي امام الحماد ونزل حسين باشا في البر الغربي. وفي 20 افريل هاجم هذا الاخير الموقع الانجليزي فقتل بعضهم واسر البعض الاخر ثم وصل عدد اخر من الانجليز بقيادة ماك لويد ، لكن سرعان ما لمسو تفوق المصريين ويئسوا من وصول المدد من المماليك[2] ففكروا في الانسحاب ورفع الحصار عن رشيد والحماد والعودة الى الإسكندرية، ولكن مددا جديدا وصل اليها من القوات الانجليزية فاسرع طبوز اوغلي بالانضمام الى حسين باشا وانقضوا على الانجليز واستولوا على الحماد وتعقبوا قوات ماك لويد اثناء انسحابها وقضوا على القوات الاخرى وقتلوا من الانجليز 416 جنديا وأسروا 4000 اسيرا، وانسحب ستيوارت الى الإسكندرية، أما المصريون فقد طافوا ب 470 اسيرا في شوارع القاهرة وكان من بينهم الميجور مور و المجور وحلين بالاضافة الى 450 من رؤوس القتلى وراى فريزر من العيب مواصلة الحصار والقتال وارسل الى المماليك يذكرهم بوعود الالفي ويطلب المساعدة منهم، و لكن حالتهم كانت أعجز من أن يساعدونه، و في الإسكندرية قطع فريزر سد أبي قير ليحيط الإسكندرية بالمياه

وسرعان ما أرسل فريزر رسالة إلى محمد علي باشا يفاوضه فيها على وقف القتال أما الأمر الذي دعاه إلى إتخاذ هذا الموقف هو تغير الحالة في أوروبا وتحولها لغير

2- عبد الرحمان بن الحسن الجبرتي، ج4، المصدر السابق، ص 78 .
3- عبد الغفار محمد حسين، المرجع السابق، ص 130 .

مصالحه، و إندلاع صراعات عنيفة بينهم و بين نابليون من جهة وتفرق كلمة المماليك و موت الألفي من جهة أخرى [1] .ورأت إنجلترا أنه من الأفضل الإنسحاب من مصر وتم ذلك بعد إمضاء معاهدة التفاوض بين الجنرال فريزر والوالي محمد علي [2]، وعلى هذا الأساس بدأ الجلاء من الإسكندرية في 17سبتمبر1807 وفي 19 سبتمبر كان الجلاء قد تم وبذلك إستطاع محمد علي أن يضم محمد علي ثغر الإسكندرية لحكمه والتي كانت غير خاضعة له قبل مجيء الحملة وهو ما يثبته الجبرتي بقوله **:" ...وثغر الإسكندرية الذي كان خارجا عن حكمه حتى قبل مجيء الإنجليز فإن الإسكندرية كانت خارجة عن حكمه فلما حصل مجيء الإنجليز وخروجهم صار الثغر في حكمه أيضا ...."[3].**

وبهذا إستطاع محمد علي تجاوز عقبة من بين العقبات التي كانت تواجهه في فترة حكمه وهي الإنجليز .

1- عبد الغفار محمد حسين، المرجع السابق، ص 131 .
2-عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، عجائب الأثار ، تح عبد الرحمان عبد الرحيم، ج3، مطبعة الكتب المصرية، بولاق، 1998 م، ص 173 .
3- نفس المصدر، ج4، ص 113 .

المبحث الثاني : فرنسا و إصلاحات محمد علي :

إن رغبة محمد علي في تغيير أوضاع البلاد المتردية ومحاولة اللحاق بالركب الحضاري جعلته يسعى منذ توليه الحكم الى تنفيذ مشروع حضاري تحديثي ، انطلاقا من إيمانه الراسخ بضرورة الإصلاح الجذري للبلاد خشية الوقوع في قبضة الاستعمار الأوروبي، داعيا الى الإقتباس عن النماذج الأوربية المتطورة نتيجة احتكاكه بالحملة الفرنسية وما انجر عنها من اثار في شتى المجالات من جهة ، وعلاوة على ذلك إحتكاكه بالقوات البريطانية التي سعت لاخراج الفرنسيين من مصر ، الأمر الذي جعل هذا الحاكم يدرك عجز مصر العسكري و الجيش العثماني على المواجهة بل وعجزها أيضا في مختلف الميادين [1] مقارنة بأوروبا التي كانت تعرف تقدما و تطورا على كافة الأصعدة، وبناء على ذلك ادرك أهمية إستخدام الأساليب والتقنيات الحديثة الأوروبية، وذلك لنقل البلاد من حياة الجمود و التخلف الى الحياة العصرية المتطورة، فإتجه الى الاقتباس من الغرب وإستعان بذلك بالنظم الفرنسية خاصة بالخبراء الفرنسيين.

وبحكم العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع محمد علي بفرنسا فقد شكلت بالنسبة له الحليف والشريك الأوروبي في نهضته الحديثة في مصر، فقد إستفاد منها كثيرا في بناء دولته [2] . فقد كانت فرنسا ترى فيه تكملة لما قام به بونابرت في الشرق، لذا عملت على مساندته منذ الوهلة الأولى [3] وجاهرته بالإعجاب و المناصرة، و ساهم الفرنسيون كثيرا في أعماله وسارعوا في معاونته في مشاريعه ونهضته الإصلاحية [4].

من جهة أخرى سعى الفرنسيون للإستفادة من حضورهم الثقافي الذي خلفته الحملة الفرنسية وعملوا على تعزيزه عن طريق خبرائهم في جميع ميادين مصر، كما ساعدهم في ذلك انفتاح محمد علي واعجابه بالحضارة الفرنسية، وهذا المسعى الفرنسي لتعزيز أواصر

1- حسن الضيقة ، دولة محمد علي والغرب الإستحواذ والاستقلال ، ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب، لبنان،2002 م ، ص 141 .
2- محمد عبد الستار البدري، المواجهة المصرية الاوروبية في عهد محمد علي، ط1 ، دار الشروق، 2001م، ص 63 .
3- محمد رفعت ، المرجع السابق، ص 72 .
4- حسين مؤنس ، الشرق الاسلامي في العصر الحديث ط2 ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، 1938 م ، ص 159 .

العلاقة معه ناتج عن حاجتهم الماسة الى طرف محلي [1] قوي يستندون إليه للوصول إلى هذه المنطقة، وبالتالي فرض نفوذهم السياسي وقدرتهم على مواجهة النفوذ الإنجليزي خاصة بعد الصراع الذي دار بينهم حول السيطرة على المنطقة ولقد كانت المصالح الفرنسية تقوم على دعم محمد علي ومساندته ليحقق لها اطماعها المستقبلية في إضعاف الدولة العثمانية [2].

وإنطلاقا من ذلك شرع محمد علي في استخدام الخبرات الأوروبية لا سيما الفرنسية لتوطيد ركائز دولته الحديثة في شتى الميادين، وكان الجانب العسكري من بين اهم الميادين التي شرع في تنظيمها على أساس النموذج الفرنسي، بحيث قام بإستقدام مدربين اجانب خصوصا الضباط الفرنسيين الذين أضحوا دون عمل بعد حروب نابليون وكانوا مستعدين لخدمة أي دولة سعيا وراء الحصول على الرزق [3]، فاستغل محمد علي الفرصة وتوجه الى فرنسا وطلب بتزويده بمدرسين أجانب فإنتخب له الكولونيل سيف Save[4] الذي أعلن إسلامه فيما بعد وأصبح يعرف بإسم سليمان باشا الفرنساوي الذي وصل مصر سنة 1819م. وفي السنة الموالية وجهه الباشا مع 500مماليكه الى أسوان ليدربهم هناك على الطريقة الحديثة في إستعمال الأسلحة والنظام العسكري، وفي نفس السنة قام بفتح مدرسة حربية وإستقبل العديد من الطلاب المصريين فيها [5].

ولم يكتف محمد علي بهذا القدر فقط إنما قام بفتح العديد من المدارس الحربية لإعداد الضباط وتكوينهم على النمط الأوروبي، منها مدرسة أسوان للمشاة و الفرسان و مدرسة المدفعية التي تولى تنظيمها جماعة من الضباط الفرنسيين، ساعدهم في ذلك ضباط مصريين منهم أدهم باشا [6] ، ومدرسة الموسيقى العسكرية بالخانكة تحت إشراف كاريه

1- علي عبد المنعم ، شعيب ، التدخل الاجنبي وازمات الحكم في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، ط1 ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، 2005 م ص135 .
2- علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ط1، دار التوزيع و النشر ، 2001 م ، ص 347
3- عبد الرحمان برج ، الموسوعة الثقافية وابتاريخية والاثرية والحضارية ج2 ، دار الفكر ، القاهرة ، 2008 ، ص27
4- الكولونيل سيف : ضابط فرنسي وصل الى مصر سنة 1819 كان له دور في تكوين الضباط والجنود المصريين ، ينظر ملحق رقم 4
5- عمر طوسون ، الجيش البري والبحري، المرجع السابق ، ص64
6- عبد الرحمان الرافعي ، عصر محمد غلي ، المرجع السابق ، ص 344

Carrée إضافة الى هذه المدارس قام بتأسيس مدرسة حربية في قصر العين وأخرى للسواري بالجيزة جعلها في سرايا مراد بك تحت نظارة فارين Varin .

كذلك قام بتأسيس أوجاقات لتعليم البروجية وضاربي الطبول العسكرية وإستحضر لهذه المدارس أساتذة مثل المسيو Marey و Prax من فرنسا ، وقد نبغ منهم جملة من الضباط خدموا البلاد [1]. كما قام بتشييد العديد من المصانع منها مصانع القلعة وأسند إدارتها الى جونون Gonon وإستعان الباشا بخبراء فرنسيين من بينهم ري (Rey) وكانتريك (Cantreck)و كاديه[2](Cadet) ، أما معمل البنادق فقد كان تحت إشراف مارنجو، أما معمل البارود فكان تحت إدارة Martel مارتل [3].

واصل الباشا إعتماده على الخبراء الفرنسيين وهذه المرة من أجل تطوير البحرية، فبعدما رأى محمد علي ان البحرية المصرية قد تحطمت في معركة نافارين سنة 1827 عمد الى انشاء بحرية جديدة قوية، واعتمد على المسيو ديسيريزي من كبار المهندسيين الفرنسيين وقام بإنشاء ترسانة بالإسكندرية لبناء السفن وإصلاحها، وبدأ العمل في جوان 1829 بواسطة فرق من العمال تحت إشراف معلمين أوروبيين [4] كما أرسل ديسيريزي [5] [5] عددا من الشبان لدراسة فن بناء السفن .

ولم يكتف بهذا بل توجه الى تأسيس مدارس بحرية و أكاديميات عليا وهي أول كلية عسكرية بحرية جديدة في البلاد، وترجمت الأنظمة العسكرية فكانت اللغة العربية هي لغة الجيش ، كما إستقدم محمد علي باشا المسيو هوساربك لتعليم إبنه الأمير محمد سعيد باشا الفنون البحرية، ولما أحرز سعيد من ذلك نصيبا عيّن قبودانا علي دمنهور برتبة صاغقول أغاسي، وجعل في معيته المسيو كتيك و اليوزباشيه عرفات قبودان [6].

1- إسماعيل سرهاناك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، ج2، ط1، المطبعة الأميرية، مصر، 1312 هـ ، ص 236
2- محمد عبد الجواد الأصمعي، المرجع السابق، ص 76 .
3- صلاح أحمد الهريدي، الحرف و الصناعات .....المرجع السابق ، ص 149 .
4- جميل بيضون و أخرون، المرجع السابق، ص 83 .
5- ديسيريزي، مهندس بحري فرنسي، من طولون، أشتهر الخبرة في فنون البحرية، قدم إلى مصر سنة 1829 ، ينظر عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، المرجع السابق، ص 367 .
6- عمرطوسون ، الجيش البري و البحري ، المرجع السابق ، ص 136.

كما إهتم ايضا بسلاح المدفعية وأسند الأمر للضابط الفرنسي جوناردي فينور من أجل تنظيم المدفعية المصرية وتحديثها، وألزم الجنود بمجموعة من الكتب للفنون العسكرية حتى تتسنى لهم خلال عمليات التجنيد والتدريب [1] الحصول على تكوين إحترافي في الجيش.

وفي إطار استكمال اقتباسه من الحضارة الفرنسية في حركته و مشاريعه كان القطاع الزراعي من بين القطاعات التي عنيت باهتمامه وسعى لتطويرها وتحديثها حيث قام بادخال بعض المحاصيل من بينها القطن الذي تم ادخاله بمبادرة فرنسية من المسيو جوميل، حيث ازدهرت زراعته فاشتهرت بجودتها و تفوقها نتيجة اقبال الدول الاوروبية عليه [2]. زيادة على ما سبق تم إدخال أساليب زراعية حديثة بدل التي كانت سائدة لعدد من الخبراء الفرنسيين وجعل عمال الحكومة يراقبونهم [3] . ومن زاوية أخرى أوفد محمد علي بعثات علمية نحو أوروبا من أجل تحصيل علم الزراعة والوقوف على التقدم الذي وصل إليه هناك كما أنشأ أول مدرسة متخصصة في أساليب الزراعة و طرائقها، و هي مدرسة الزراعة عام 1833 وتولى نظارتها بير نيكولا هامون Pierre Nicolas Hmmonne والذي كان له الدور البارز في إدخال أساليب حديثة ونباتات لم تشهدها مصر ولم تكن مألوفة عند المصريين من قبل مثل الشوفان وتوت الثعلب والخردل الابيض ، البطاطس وغيرها [4] .

زيادة على ما سبق عرف القطاع الصناعي بدوره هو الأخر نقلة نوعية على ما كان عليه في سابق عهده بحيث تم استخدام خبراء ومهندسين وكميائيين من فرنسا لتعليم العمال

1- قاسم عبد الحكيم عبد الغني ، تاريخ البعثات المصرية الى اوروبا في عصر محمد علي ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 2010م ، ص496 .

2- أحمد الحتة ، تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير ، دراسة وتقييم ، صبري احمد العدل ، القاهرة ، 2012 م، ص 241.

3- Pierre Nicolas Hammonne , l'Egupt Sons Mehenet Ali , T01, L'eantey et leconnte, pars, 1843, P, 131

4- HAmmonne , opcit , T02, P , 298 .

5- فاطمة الزهراء رحماني ، حركة التحديث في مصر وتونس خلال القرن 19 ، دراسة مقارنة ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص المغرب الحديث ، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 02 ، ابو قاسم سعد الله، 2019، 2020 م .

المصريين وتدريبهم مباشرة في هذه المصانع[5]، وفي المقابل تم إرسال العديد من البعثات الى فرنسا لكي يتعلم أعضاؤه أحدث الطرق الصناعية المستخدمة في ذلك البلد وإدارة المصانع، كما أرسل بعثات لتعلم صناعة الأغذية. كما قام والي مصر بإستيراد الجوخ من فرنسا ومن أشهر أنواعه هو لانجوك، ولذلك إستقدم العمال الفرنسيين من هذه المدينة كما أرسل الطلاب الى فرنسا وتم إنشاء مصنع دمنهور خصيصا للجوخ [1] .

كما أنشأ ايضا مصنع للأسلحة على الطراز الفرنسي في القلعة، فالبنادق التي تحتويها كانت فرنسية الشكل وكانت تنافس المعامل الفرنسية [2]. كما إهتم بالصناعة النسيجية (المنسوجات)، وقام بإستراد الأصواف من الخارج كما أهتم بصناعة الحرير وأكثر من غرس أشجار التوت لتربية دودة القز، واحضر لذلك مختصين من فرنسا منهم (الفوس غوطية)، كما شيد مصانع الغزل والنسيج منهم معمل بولاق وكانت تحت إدارة المسيو جوميل الفرنسي [3].

وكان من نتائج إزدهار الصناعة والزراعة أن الحكومة قامت بشق الطرق و الترع، وإهتمت بتسيير وسائل النقل فبدأت بالطرق البرية و شقت الترع وعمد محمد علي الى حفر ترعة تربط النيل بالإسكندرية وسماها المحمدية نسبة للسلطان محمود الثاني، وفي سنة 1817 تم تكليف المهندس الفرنسي Coste بإنجاز تصميم حفرها وجمع العديد من العمال [4] وسخرهم لحفرها كما قام ببناء القناطر الخيرية غام 1835، وكانت تحت اشراف المهندس الفرنسي ديلفون Liman Debelfonds وبسبب الظروف الصحية لمصر توقف العمل وإستقدم والي مصر مهندس فرنسي آخر يدعى المسيو موجيل Mojel الذي عهد إليه مهمة تصميم القناطر الخيرية .

أما القطاع التعليمي و الثقافي فقد حضى هو الآخر بلمسات فرنسية، بحيث اقتبس محمد علي في هذا الجانب من الحضارة الأوروبية فاخذ من علوم الغرب ما يفيده في بناء

1- الهام محمد علي ذهني ، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين من القرن السادس عشر الى القرن السابع عشر ، ط1 ، نور حوران للدراسات والنشر والتراث ، دمشق ، سوريا، 2023 م ، ص 477

2- نفسه، ص 479 .

3- عمر الاسكندري و حسن سليم ،المرجع السابق ، ص 148 .

4- جاد طه ، المرجع السابق ،ص 118 .

دولته على أسس ونظم غربية من مختلف العلوم. فقد أنشا سنة 1834 مدرسة للهندسة ببولاق وكانت قد ضمت لها مدرسة المهندسين بالخيرية التي كان بها 30 تلميذا و مدرسة المعدنيين بمصر القديمة ونظمت هذه المدرسة على شكل مدرسة الهندسة بباريس وكانوا يتلقون فيها مختلف اللغات والمواد الرياضية [1] المختلفة، وتم تعيين أرتين أفندي أحد خريجي البعثات العلمية وكيلا لها، ثم تولى نظارتها يوسف حاكيكان أفندي الذي هو أيضا من خرجي البعثات العلمية، وبعده أسندت الى المسيو لا مبريك Lambert لغاية 1849 اذ تولاها بعده علي مبارك بك [2] ، وقد ساهمت هذه المدرسة في تخريج عدد كبيرمن المهندسين [3] .

وفي سنة 1825 م استدعى محمد علي الدكتور الفرنسي كلوت بك [4]Clute ليكون طبيبا للجيش المصري و اقترح هذا الاخير على محمد علي انشاء مدرسة للطب لتعليم ابناء البلد، فاستجاب للاقتراح الدماور واسس مدرسة الطب سنة 1827 الى جانب مستشفى للجيشه بابي زعبل وكان الغرض منها نشر العلم في البلاد حتى يكون بها أطباء يلبون حاجة الجيوش البرية والبحرية، وتولى ادارة المدرسة و المستشفى كلوت بك الذي اختار عددا من الاطباء الاوروبيين فكان معظمهم من الفرنسيين الذين لهم دراية بالعلوم الطبية، وكان فيهم اساتذة آخرون لتدريس اللغة الفرنسية لتلاميذ الأزهر [5] ، وبعد خمس سنوات تخرجت الدفعة الاولى من الاطباء وتوزعوا على المستشفيات و فيالق الجيوش، فقد بلغ عدد المتفوقين منهم 20 طالبا ابقى على ثمانية منهم كمعيدين في المدرسة وارسل الباقيين الى فرنسا لاكمال دراستهم، ولما عادوا عينوا كاساتذة في المدرسة. وفي عام 1837 نقلت المدرسة و المستشفى الى قصر العين فصارت اقرب الى القاهرة وانسب الى نشر التعليم

1- جمال الدين الشيال ، المرجع السابق ، ص 26 .
2- عبد الرحملن الرافعي عصر محمد علي ، المرجع السابق ، ص 400.
3- جمال بدوي ، المرجع السابق ، ص35 .
4- كلوت بك : يعد من الشخصيات البارزة التي ساهمت في نهضة مصر وحداثتها ولد في مدينة جرينويل بفرنسا سنة 1793 م عين طبيبا في مستشفى بمرسيليا ، جاء الى مصر بعدما استدعاه محمد علي سنة 1825 ، انظر ، عبد الرحمان الرافعي ، عصر محمد علي ، المرجع السابق ، ص 401 ، أنظر الملحق رقم (5)
5- عمر الأسكندري، سليم حسن، المرجع السابق ص 156 .

الطبي ومعالجة المرضى [1] . وذكر المسيو مانجان ان عددهم كان حوالي 140 طالبا و 750 الباقي في مدرسة صيدلية [2]، وهذه الاخيرة قد تم تاسيسها سنة 1830 ومكانها في البداية كان القلعة ثم الحقت بمدرسة الطب بابي زعبل، واسندت ادارتها الى الدكتور لويس السندري [3] .

اما مدرسة الولادة التي تاسست بعدها بسنتين فقد الحقت هي الاخرى بمدرسة الطب البشري كما الحق بها مدرسة متخصصة في امراض النساء و التوليد، وكان الدكتور (برون) ينوب عنه الدكتور (كلوت بك) في ادارتها وهو احد مدرسي مدرسة الطب، وكانت تلميذات المدرسة يدرسن المواد المختلفة من الكتب المترجمة وكان لهذه المدرسة الفضل الكبير في تخريج العديد من القابلات.

بعدها مباشرة أسست مدرسة الألسن في 1836 ويرجع الفضل في تاسيسها إلى رفاعة الطهطاوي [4] ، فبعد عودته من فرنسا إقترح على محمد علي إنشاء مدرسة لتعليم الترجمة وتم تنفيذ هذا الإقتراح في نفس السنة وتولى نظارتها رفاعة الطهطاوي. وكان يدرس فيها علوم الشريعة والتاريخ والجغرافيا واللغة الفرنسية [5] ،وقد بلغ عدد التلاميذ فيها فيها خلال السنوات الاولى 50 تلميذا، ثم ازدادت اعدادهم في السنوات اللاحقة [6].

لم يكتف محمد علي بانشاء المدارس واقتباس نظامها على النموذج الفرنسي انما قرر ان ينقل الى مصر العلوم العصرية من أوروبا، فكانت البعثات هي الوسيلة الوحيدة لنقل خبرة علماء اوروبا ومهندسيها الى مصر [7]، بحيث كان هدفها تكوين جيل من الاساتذة الاساتذة والعلماء الذين تلقوا العلم الاوروبي وبلغات اوروبية ، وحتى يحلوا محل الاساتذة

6- جاد طه، المرجع السابق ص 61 .
7- عبد الرحمان الرافعي ، عصر محمد علي ، ط5 المرجع السابق ، ص 400 .
1- هندا اسكندر رعمون ، تاريخ مصر ، ط2 ، مطبعة المعارف ، مصر، د ت ن ، ص 272 .
2- رفاعة رافع الطهطاوي : ولد في اكتوبر 1801 م في طهطا بمصر تلقى تعليمه بالازهر وفي سنة 1826م ذهب الى باريس اماما للبعثة العالمية المتكونة من 34 طالبا من بين اهم مؤلفاته : تخليص الابريز في تلخيص باريز توفي سنة 1833 م أظر : رفاعة رافع الطهطاوي ، تخليص الابرير في تلخيص باريز، مؤسسة هنداوي ، مصر، 2012 م ، ص 321 أنظر الملحق رقم (6)
3- معتز زاهر ، ما اخفاه العلمانيون عن تاريخ مصر الحديث ، ط1 ، دار القمري، مصر، 2014 م، ص 167 .
4- جاد طه ، المرجع السابق ، ص 63
5- عمر عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 143

والاطباء والمهندسين والظباط الأجانب، وكذالك رغبة والي مصر في ان يكون من اعضاء البعثات اداة نافعة في نقل علوم الغرب و فنونه وترجمته الى للعربية [1] وكانت فرنسا من بين اكثر الدول الاوروبية التي استقطبت عدد اكبر من البعثات، فكانت اول بعثة علمية اليها في سنة 1819 م و كان من بينها نور الدين افندي الذي ارسل سنة 1819م لاتقان الفنون الحربية والبحرية ثم عاد الى مصر و ارتقى في مناصبها الى ان أصبح امير الاسطول المصري سنة 1828 [2] .

اما ثاني بعثة لنفس الوجهة كانت في شهر ماي سنة 1826 ووصلت في جويلية من نفس السنة وكان عدد اعضائها 40 طالبا، كما فتحت لهم مدرسة خصوصية عهدت ادارتها الى المعلم الشهيرالفرنسي الميسيو جومار (Monsier Joumar) [3] . اما ثالث بعثة فكانت فكانت في اواخر سنة 1828 م وقد بلغ عدد طلابها 24 طالبا [4] درس اغلبهم في الهندسة والرياضيات وعلم الطب وكذا العلوم الحربية والسياسية [5] من بينهم :

- الهندسة والرياضيات : ابراهيم رمضان ، احمد قايد باشا .....الخ
- الطبيعيات : حسين افندي البقلي ...الخ
- الإدارة الملكية: حسن جركس افندي ...الخ

العلوم السياسية : عابدين افندي ....الخ

- الطب و الترجمة : محمد افندي ...الخ [6]

أما بالنسبة للبعثة الرابعة فكانت أواخر جانفي 1830 وصلت نحو أوروبا مكونة من 58 طالبا لتلقي فنون إستعمال الألات الصناعية ، حيث كان بينهم 34 طالبا أرسلوا الى فرنسا وقد ذكرت هذه البعثة في صحيفة الوقائع المصرية 1829، تلتها بعثة أخرى تعرف

6- جمال الدين الشبال ، المرجع السابق ، ص 33

1- عمر طوسون البعثات العلمية ، المرجع السابق ، ص 11 .

2- جومار : كان من النوابع الفرنسيين ، واكبر مهندسين جاء الى مصر مع نابليون بونابرت ، ضمت علماء الحملة الفرنسية ، خدم محمد علي وكان على راس البعثة الأولى التي ارسلت لفرنسا ، كان له دور في نهضة مصر و حداثتها .

3- محمد فريد بك المحامي ، البهجة التوفيقية .... المصدر السابق ، ص 185 .

4- عصام عبد الفتاح ايام محمد علي ، الشريف ماسا للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2012 م، ص 68 .

5- عبد الرحملن الرافعي ، عمر محمد علي ، ، المرجع السابق ، ص 414.

بالبعثة الطبية. ويذكر محمد فريد بك في كتابه البهجة التوفيقية ان محمد علي أرسل 12 طالبا من مدرسة الطب المصرية في أبي زعبل حيث تم إختيارهم للدراسة في باريس وذلك سنة 1832م ، من بينهم ابراهيم النبراوي، افندي مصطفى السبكي ، السيد احمد الرشيد افندي ...الخ [1].

وبعدها جاءت بعثة سنة 1844 التي تعد من اكبر البعثات العلمية التي ارسلت نحو فرنسا وصل عدد طلابها الى نحو 82 طالبا و اطلق عليها بعثة الانجال لانها ضمت انجال واحفاد محمد علي [2] ، وقد اختار القائد سليمان باشا الفرنساوي طلبة هذه البعثة من نوابغ طلبة المدارس العليا بمصر، كما ضمت بعض الموظفين و المعلمين [3]، وقد تخصصت هذه البعثة في العلوم الحربية والطب وعلوم أخرى. ومن بين طلبة هذه البعثة : الامير احمد ، الامير اسماعيل ، الشيخ ناصر ابو الوقاد ، علي مبارك باشا ، محمد شريف باشا ...[4] . اضافة الى انه قد ارسل بعثة اخرى سنة 1847 م تالفت من 5 طلبة من الازهر ارسلوا الى فرنسا لتعلم الحقوق والمحامات ولم تنشر المصادر اسماء هؤلاء الطلبة[5].

وفي اطار استكمال حركته على النظم الغربية فقد عمد محمد علي إلى ترجمة الكتب في جميع الميادين والفنون، فأول مهمة أسندت للمبعوثين هو ترجمة الكتب الأوروبية وقد إختارهم ليكونوا أداة صالحة لنقل علوم الغرب الى مصر باللغة العربية [6]. كما أعقب محمد علي بضرورة إحضار الكتب التي ترجمت وطبعت في إسطنبول لإعادة طبعها، وفي نفس الوقت طلب مترجمين من إسطنبول لتولي أمور الترجمة في مصر [7]، كما كان للأجانب الذين إستعان بهم محمد علي باشا دور في إزدهار حركة الترجمة أين قاموا بترجمة الكتب الفرنسية بحيث ألحق محمد علي بكل مدرسة مترجم، حيث يلقي المدرس الدرس باللغة الفرنسية والأخر يقوم بترجمة ما يقول للغة العربية .

1- عمر طوسون البعثات العلمية.....المرجع السابق، ص 124 .
2- عصام عبد الفتاح المرجع السابق، ص 89 .
3- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، المرجع السابق، ص 49 .
4- عصام عبد الفتاح المرجع السابق، ص 79 .
5- جمال الدين شيال، المرجع السابق، ص 36 .
6- جلال الدين إحسان أوغلي، الأتراك في مصر و تراثهم الثقافي، تق رجب طيب أردوغان، ط2، دار الشروق، مصر، 2012 م، ص 176 .
7- فاطمة الزهراء رحماني ، المرجع السابق، ص 133 .

ومن المظاهر الدالة على اهتمام محمد علي بالشؤون الصحية، استقدامه للاطباء الأجانب إدراكا منه لأهمية الطب الحديث ولعل أبرز هؤلاء كلوت بك(Clo Bey) الذي وصل الى مصر سنة 1825 م وكان له الفضل في تنظيم الإدارة الطبية المصرية ، إذ ساهم في تشكيل مجلس الصحة أو الشورى، على غرار ما هو موجود في فرنسا وإنشاء مستشفيات عسكرية ومدارس طبية لتكوين عدد كبير من الأطباء فضلا عن سن جملة من القوانين و اللوائح . علاوة على ذلك عمل كلوت بك على تأليف كتب طبية تكشف عن أهم الأمراض والأوبئة وكيفية معالجتها والقضاء عليها[1].

و تجدر الإشارة إلى أن هذا الطبيب لم يكن الوحيد الذي إستعان به محمد علي من أجل تحسين الشؤون الصحية في مصر ، فقد أحضر العديد من الأطباء الفرنسيين على وجه الخصوص مثل الدكتور باريزيت الذي يعود له الفضل في تأسيس مدرسة الصيدلية بالقلعة سنة 1829 م وضمها الى مدرسة الطب سنة 1830 م والدكتور هامون Hammonne الذي ساهم في إنشاء مدرسة الطب البيطري سنة 1828 بالإضافة الى أجانب أخرين [2] .

ان خطوة محمد علي نحو إستدعاء أطباء أجانب إنطلقت من الحاجة العسكرية وأخرى مدنية، إذ كان لابد من توفيرالعناية الصحية للجيش خاصة إثر السياسة التوسعية للباشا التي عرضت الجيش للأمراض والأوبئة ولاسيما الطاعون و الكوليرا. وكان لابد من الإستعانة بالطرق الاوروبية الحديثة في العلاج والوقاية و الإعتماد على خبراء في الطب الحديث والتصدي للمخاطر التي انتشرت في مصر [3].

زيادة على ما سبق يعد نظام الحجر الصحي من أهم مظاهر إهتمام محمد علي بالشؤون الصحية، هذا النظام الذي يعد من أكثر الأنظمة الحضارية التي اتخذها الباشا للحد من خطر الأوبئة، وأسس بذلك أول هيئة دولية للتعاون الصحي سنة 1827 م ذات صبغة

1- فاطمة الزهراء رحماني ، المرجع السابق، ص 133 .
2- نفسه، ص 134 .
3- نفسه، ص 136 .

اجنبية موثوق بها مختصة بتقرير الإحتياط الصحي[1] لمنع دخول الأوبئة وأطلق على تلك الهيئة إسم مجلس الصحة **L'intendem ce desmté** وانتخبت تلك الهيئة لجنة فرعية مكونة من خمسة قناصل تسمى **comunission Commulaire de sante** مهمتها تقرير رسمي للحجر الصحي ونسبته.

4- نفسه.

الفصل الثالث :

تربص الدول الأوروبية بحركة محمد علي باشا ودورها في القضاء عليها

المبحث الأول: حروب محمد علي مع الدولة العثمانية وبداية التدخل الأوروبي :

أ- حرب الشام الأولى 1831-1833 م

ب- حرب الشام الثانية 1838-1840 م

المبحث الثاني : معاهدة لندن 1840 م و التدخل الأوروبي الحاسم في النزاع:

أ- موقف الدول الأوروبية من النزاع المصري العثماني

ب- معاهدة لندن و نهاية حركة محمد علي باشا

المبحث الأول : حروب محمد علي مع الدولة العثمانية و بداية التدخل الاوروبي:

أ / حرب الشام الاولى 1831. - 1833 م :

حاول محمد علي تعويض الخسارة الكبيرة التي اصابته في حرب اليونان والنكسة التي لحقت به فتطلع لاحتلال بلاد الشام [1] واتخذ لذلك دوافعا تدعم تطلعاته، فادعى ان حدود مصر الطبيعية من الشمال هي جبال طوروس [2] الفاصلة بين سوريا و الاناضول، وان الاستلاء على الشام سيمده بحاجته من الفحم و النحاس و الاخشاب و بالطاقة البشرية لتجنيد جيشه وتعويض ما لحقه من اضرار في حرب اليونان [3].

هذا ولم يكن محمد علي يخفي رغبته الدفينة في تولي حكم سوريا، بل طلب ذلك من صارم بك رسول السلطان اليه، كما طلب ذلك ايضا من نجيب افندي الرسول الثاني بل وقرن الطلب بان يكون حكم مصر وسوريا وراثيا في اسرته وعرض على السلطة العثمانية ان يقدم له مقابل ذلك 60 الف كيس في السنة [4] ولكن السلطان رفض ان يمنحه سوريا ومنحه بدلا عنها جزيرة كريت [5] ليحكمها، وهي نفسها التي سبق وان استولى عليها وكانت في حالة ثورية مضطربة طيلة الثورة اليونانية لكنها لا تقارن بسوريا من حيث الموارد والاهمية [6] . فشخصية محمد علي تكشف طبيعته الدفينة فهو سعى للكسب و الاستعداد للعمل في اي ميدان جديد ، يمكنه من النهوض بمصر بشرط ان يؤدي ذلك

1- الشأم او الشام : يتناول عامة الاقاليم الداخلية اليوم في فلسطين و سوريا و يدخل فيها اسم لبنان وشرقيةالاردن وسوريا ، اسم غلي اطلاقه على القطر الشامي ، ينظر : محمد فاروق خالدي ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام ، دار الداوي، الدمام، السعودية، 2000 م ، ص 13.

2- طوروس هي سلسلة جبلية تقع جنوب تركيا ، تمتد من ساحل البحر الابيض المتوسط ، جنوب اسيا الصغرى ، ينظر : غنية بعيو ، التنظمات العثمانية واثارها على الولايات العربية ، الشام والعراق نموذجا 1839، 1876م ، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر، 2009 - 2008 م ، ص 62 .

3- محمد عبد الله عودة ، ابراهيم ياسين الخطاب ، تاريخ العرب الحديث ،دار الأهلية النشر و التوزيع، عمان، 1989م ، ص 53 .

4- داود بركات ، البطل ابراهيم وفتحه الشام 1832م ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، د س ن ،ص 05 .

5- جزيرة كريت : هي جزيرة في البحر الابيض المتوسط ، قريبة من مدخل ارخبيل اليونان ، ينظر : محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، المصدر السابق ، ص 38 .

6- خالد فهمي ، المرجع السابق ، ص 114 .

الميدان الى تأكيد بقائه واسرته من بعده، ولا مانع لديه اذا كان يضر بالدولة العثمانية نفسها.

ومن هذا المنطلق نجده قد رفض طلب السلطان العثماني بإرسال حملة بقيادة ابنه إبراهيم باشا [1]ضد الفرس الذين هاجموا الدولة العثمانية مرات عديدة، وعلل قرار رفضه بأن تلك المهمة تقع بعيدا عن المنطقة التي حصر نشاطه فيها [2] . كما أنه رفض مساعدة السلطان العثماني في حربه ضد روسيا واكتفى فقط بإرسال إعانة مالية بدلا من إرسال حملة عسكرية، وهذا ماجعل السلطان يحقد عليه ولم يقدم على مكافأته بما وعده به من جزيرة كريت ما أدى الى طول مدة الخلاف بينهما، ولما إزدادت الامور سوءا [3] أخذ محمد علي يعد حملة على الشام وكان يرى فيها بأنها حرب دفاعية هجومية في الوقت نفسه ، فكان يدرك ان الدولة العثمانية ستسعى لإستراد مركزها في منطقة مصر، لذلك قرر الإستحواذ على سوريا حتى يتمكن من اقامة منطقة حاجزة بين ممتلكاته في واد النيل و ممتلكات الدولة العثمانية في الأناضول، كما ان إستيلاءه على منطقة الشام سيمكنه من ضمان الأمن و الإستقرار لدولته ضد الأخطار الخارجية ويحقق بذلك وحدة استراتيجية تزيد في قوته [4].

هذا ولم تكن الأسباب والدوافع الإستراتيجية وحدها وراء الحملة المصرية على بلاد الشام فالمصالح السياسية لم تكن أقل أهمية، فطموحات والي مصر كانت تهدف الى تأسيس إمبراطورية تكون قاعدتها مصر، وهو ما لم يكن ليتم إلا بضم بلاد سوريا فضمها معناه إضفاء شرعية على الإمبراطورية العربية المنتظرة، نظرا لما كانت تمثله منطقة الشام كمركز لأغلب الدول الاسلامية العربية الكبرى [5] بالإضافة الى ما كان يميز شخصية محمد

1- ابراهيم باشا : قائد مصري ولد سنة 1789م هو الابن الاكبر لمحمد علي عينه والده قائدا على رأس الحملة المصرية ضد الوهابين فنجح في اخماد حركتهم تمكن ايضا من محاربة اليونان واخماد ثورتهم ، فتح فلسطين و الشام و وصل كوتاهية توفي سنة 1838 م ينظر : غنية بعيو، المرجع السابق، ص 63 أنظر أيضا الملحق رقم 3.

2- عبيد جميل،المرجع السابق، ص 57

3- زين العابدين ، شمس الدين ، المرجع السابق ، ص 92 .

4- هدى علي بلال " الصراع العثماني المصري على بلاد الشام والموقف الدولي منه 1830 - 1841 م " ، **مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية** ، المجلد 10 ، ع 04 كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل ، 2016 م ، ص 343 .

5- محمد عبد الستار البدري ، المرجع السابق ، ص 95 .

محمد علي التواقة الى الإستحواذ على السلطة والعظمة والشهرة، الأمر الذي دفعه لطلب المزيد من المناطق والتوسع على حسابها ليتربع على عرش الخلافة لوحده [1]. وحاول والي مصر ان يبرر هجومه على الشام باسباب سطحية من بينها ايواء عبد الله باشا والي عكا لستة الاف من المصريين الفارين هربا من التجنيد في الجيش المصري وذلك سنة 1831 م [2].

ولما كان يدرك محمد علي الأزمة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية خصوصا بعد القضاء على الإنكشارية وحروب اليونان على مستوى جيشها، في حين كانت القوة العسكرية الذي يمتلكها والي مصر احسن بكثير من ناحية العدة و العتاد عندئذ عول على تحقيق أهدافه عن طريق الحرب بعدما اتسعت هوة الخلاف بينه وبين السلطان العثماني [3] .

كانت الحملة المصرية الموجهة نحو بلاد الشام مؤلفة من ست اليات من المشاة واربع اليات من الفرسان عددهم ثلاثين الف مقاتل تحت قيادة ابراهيم باشا، مجهزين بأربعين مدفعا و ما يكفيهم من ذخيرة ومؤونة لمواصلة حربهم وقد إشتركت العمارة البحرية في هذه الحملة ب : 16 سفينة حربية سلمت قيادتها لعثمان الدين بك [4] . وعند بلوغ ابراهيم سوريا تمكن من الاستيلاء على يافا، واعلنت صيدا [5] وبيروت وطرابلس [6] ونابلس [7] الإستسلام لمحمد علي وهذا ما جعله يفكر في استلاء على عكا ، بعدها سارع الأمير بشير الثاني [8] الى مساندة الحملة المصرية بعدما هدده محمد علي بإجتياح لبنان،

6- لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في بلاد الشام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، 1990 م ، ص 17 .

1- شناسي التونداغ ، عصيان محمد علي باشا المسالة المصرية1831. - 1840 ، تر، محمد عبد العاطي ، ط1 ، دار نماء للبحوث والدراسات ، القاهرة ، بيروت ، 2024 م ، ص 72 .

2- عايض بن حزام الروقي ، حروب محمد علي في الشام وأثرها على شبه الجزيرة العربية 1831 - 1839 م ، رسالة ماجستير في تاريخ الإسلامي الحديث ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية و الدراسات العليا التاريخية ،بجامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1985م ، ص 74 .

3- عبد الرحمان الرافعي ، عمر محمد علي ، المرجع السابق ، ص222 .

4- صيدا : ولاية صيدا قاعدتها عكا ولذلك تسمى احيانا ولاية عكا ، ينظر : عبد الرحمان الرافعي ، عمر محمد علي ، ط5 ، المرجع السابق ، ص221.

5- طرابلس يقصد بها طرابلس الشام وهي مدينة في سوريا ، حاليا هي لبنان .

6- حسب ما ذكر في رواية الحموي : ناب/ لس هي ناب الحية كثر استعمالها لذا اصبحت تسمى نابلس وهي مدينة مشهورة في فلسطين ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 1 ، دار صادر بيروت ، لبنان، 1977م ، ص 249.

7- الامير بشير الثاني : تولى حكم لبنان بدلا عن احمد باشا الجزار ، كان في البداية مسلما ثم اعتنق النصرانية وصار رومانيا ثم تم نفيه الى مالطا من طرف النجليز ، ينظر : عايض بن خزام الروقي ، المرجع السابق ، ص 79 .

ولما ضرب الجيش البري الحصار حول عكا قام الاسطول المصري بحصارها وكان مجموع القوات المصرية 24 الف مقاتل اما حامية عكا فقدرت ب : 6 الاف مقاتل كانت تحت قيادة بعض الضباط والمهندسين الفرنسيين الاوروبيين. وبعدما استكمل ابراهيم باشا من حصارها قام برمي القنابل برا و بحرا من كل جهاتها، وبالرغم من أن الدولة العثمانية حاولت اصلاح العلاقة بينها وبين واليها الا ان هذا الاخير تظاهر بالطاعة والولاء و ألمح بان حربه مجرد حرب دفاعية للحفاظ على شرف مصر، لذلك طلب من الباب العالي عزل والي عكا حتى يتسنى له فتحها لكن المطالب رفضت ما ادى بمحمد علي الى امر ابنه بمواصلة الحرب غلى عكا وحصارها [1].

ردا على ذلك قام الباب العالي بتكليف عثمان باشا والي حلب بمحاربة والي مصر وعسكر امام مدينة حمص [2]وقام ابراهيم باشا بتكملة مساره نحو حمص بالقرب من سهل الزراعة لمواجهة الحاميات العثمانية . ثم قام بعدها وبمساعدة سليمان باشا الفرنساوي في ترتيب الجيش المصري، و بعدما تأكد ابراهيم باشا من ضعف القوات العثمانية بقيادة عثمان باشا بادر لتشديد الحصار عليهم وقام بشن هجوم على عكا أدى الى وقوع خسائر كبيرة في صفوف المصريين قدرت ب : حوالي 4 الاف و 500 قتيل في حين خسائر الحامية التركية بلغت 14 قتيل [3] .

لما وصلت الأنباء الى محمد علي باشا حول فتح عكا امر بإطلاق المدافع من جميع الحصون والقلاع ثلاثة ايام اعلانا للفرح والسرور [4]، وفي الوقت نفسه قد أصاب خبر فتح عكا الدولة العثمانية باليأس والحزن فلم يكن احد منهم ينتظر فتح تلك المنطقة [5] ، وازاء هذا النجاح قام السلطان العثماني بإرسال مبعوث خاص عنه الى الإسكندرية لإقناع محمد علي بسحب قواته ولكن طلبه قوبل بالرفض، وعلى أثر ذلك قام الباب العالي من ولاة

1- رانيا الهاشم ، قصة وتاريخ الحضارات العربية 17 - 18 ،د د ن، مصر 1998 م ، ص 83 .
2- حمص : هي ثالث المدن السورية من حيث السكان بعد دمشق و حلب .
3- محمد عبد الفتاح ، ابو الفضل ، المرجع السابق ، ص 172 .
4- داود بركات ، المرجع السابق ، ص 20 .
5- محمد رفعت عبد العزيز ، الجيش المصري وحروب الشام الأولى ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر 1999م ، ص 41 .

سوريا بإرسال حملة عسكرية نحو مدينة حلب [1] لمواجهة قوات ابراهيم باشا ، ومنح قيادة الجيش السوري الى والي حلب محمد باشا [2] الذي كان يأمل فيه الباب العالي ان يوقف زحف القوات المصرية [3] كان ابراهيم باشا يختار اي مسار ليهاجم به القوات العثمانية فوقع إختياره على دمشق باعتبارها عاصمة القطر السوري من جهة ، وسقوطها يؤدي الى سقوط الجهات التابعة لها، لهذا ارتأى ان يزحف أولا نحو دمشق ثم واصل سيره نحو بعلبك ثم توجه الى حمص[4]. ورغم أن السلطان العثماني قد استطاع جمع جيش جديد لمواجهة العمارة المصرية إلا أنه تباطئ في وصوله وعلى إثرها سقطت دمشق بين يدي ابراهيم باشا [5] حيث دخلتها قواته في 14 جوان 1832 م عبر حي الميدان [6]، وكانت أولى أولى طلائع القوات التي دخلت المدينة هي قوات الأمير بشير الشهابي حاكم لبنان، وبعدها قام علي اغا بتسليم مفتاح القلعة للمصريين وإستمرت الحاميات المصرية في تحركها نحو الشمال دون مقاومة من العثمانيين.

وعند استعداد الجيش العثماني للمواجهة قام احد قادتهم بخطأ فادح أدى الى هزيمتهم في معركة منفصلة في حمص [7] ولما علم حسين باشا بإنهزام الحاميات العثمانية تحصن في مضائق جبال طوروس الفاصلة بين الشام و الأناضول [8] وسمي هذا المضيق بيلان [9] ، وقام إبراهيم باشا بمهاجمة جيش حسين اغا وعلى إثرها غادر الأسطول العثماني العثماني الإسكندرية وارسل ابراهيم باشا ابن اخيه عباس ليحتل آضنه، وبذلك إستولى هذا

6- حلب : ثاني مدينة في سوريا و يسمونها عاصمة الشمال ، ينظر : غنية بعبو ، المرجع السابق السابق ، ص 67 .
7- محمد باشا : والي حلب كان احدى قادة القوات السورية لمواجهة القوات المصرية .
1- محمد فريد بك : البهجة التوفيقية ... المصدر السابق ، ص 42 .
2- محمد رفعت عبد العزيز،المرجع السابق، ص42 .
3- محمد عبد الستار البدري ، المرجع السابق ، ص 104 .
4- حي الميدان : احد الأحياء القديمة و العريقة بدمشق يقع جنوب المدينة يمتد حوالي 2 كلم ونصفها من المدينة كان يعرف في العصور الوسطى بتسمية ميدان الحصى نسبة للمحلة المحادية بجامع باب المصلى وتربته المفروشة بالحصى يرجع تأسيسه الى العصر المملوكي .
5- محمد عبد الستار البدري ، المرجع السابق ، ص 104 .
6- الاناضول : هي شبه الجزيرة العربية المستطيلة من 688،755 كلم² على امتداد الغرب من قارة اسيا وهي تشكل 7% من اراضي تركيا وبفصل الاناضول من الشمال الغربي بحر مرمر . ينظر : سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مطبوعات الملك فهد الوطنية الرياض، 2000 م ، ص 40 .
7- بيلان : تقع مدينة بيلان ، جنوبي الاسكندرونة وشمالي المضيق ، ينظر : عبد الرحمان الرافعي ، عصر محمد علي ، المرجع السابق ، ص 238 .

الاخير بشكل كلي على سوريا [1] اما محمد علي فقد فتح باب التفاوض والصلح مع الباب العالي لكنه فشل في ذلك، فعزم على مواصلة الزحف نحو القسطنطينية بعدما تمكن ابنه ابراهيم من الاستلاء على جبال طوروس و آضنه[2].

وعلى إثر ذلك قامت السلطة العثمانية بدعوة رشيد محمد علي أحد قادة الجيش العثماني وأسندت له مهمة قيادة الحاميات العثمانية لردء قوات إبراهيم باشا ولكنه وقع أسيرا لدى المصريين وعند إنتشار خبر أسره لدى جنوده تشتت أمرهم [3] وفي 12 ديسمبر 1832 م إلتقى الجيشان في سهل الواقع شمال مدينة قونية [4] وعلى إثرها هزم الجيش العثماني و تكبد خسائر كبيرة من قتلى وجرحى وليس فقط من ناحية العثمانيين إنما حتى القوات المصرية قد بلغ عددها حوالي 265 قتيل و 530 جريح [5].

بعد سقوط قونية سنة 1832 إستأنف ابراهيم باشا توسعاته و إحتل كوتاهية [6] ، ومن هناك أصبح قريبا من مقر الخلافة العثمانية، وفي هذه الأثناء كانت قوة مصرية قد احتلت مغنسيا قرب مدينة أزمير، هذه الأخيرة التي أحتلت دون مقاومة من أهلها وقام ابراهيم باشا بتنحية حاكمها طاهر بك الذي عرف رفضا شديدا من طرف الأهالي، وعين بدله أحد أعيانه منصور زادة، و بسبب هذه الظروف اضطرت الدولة العثمانية الى الإستعانة بالدول الأوروبية وطالبت بتدخلها لحل المسألة و تسويتها بطرق سلمية ترضي الطرفين، و تحول دون دخول قوات ابراهيم باشا لمركز العاصمة إسطنبول وتهديد

8- عمر الاسكندري ، سليم حسن ، المرجع السابق ، ص 175 .
9- آضنا : مدينة بجنوبي تركيا عاصمة ولاية سيهان على الضفة اليسرى تعتبر رابع مدينة في تركيا النظر : غنية بعيو ، المرجع السابق ،ص 67 .
1- عايض بن حزام الروقي ، المرجع السابق ، ص 81 .
2- قونية : مدينة جنوب وسط تركيا عاصمة مقاطعة قونيا عرفت عند الرومان بإسم إيكانيوم ، ينظر : غنية بعيو ، المرجع السابق ، ص 64 .
3- Shams eldine, osama , Military History of Modene Egypt from The ottomane conquest to the Ramadan War, School of advanced Military Studies united totes Ary commmand and Staff college , Egypt ,2007, p 22.
4- كوتاهية : مدينة تقع الى الشرق بلقيصر وغرب اسكي شهر. ، ينظر : غنية بعيو ، المرجع السابق ، ص 65 .
5- محمد فريد بك البهجة التوفيقية ... المصدر السابق ، ص 103 .

مصالحها [1]، فتحولت المسألة من مسألة عسكرية الى سياسة دولية، بحيث أرسلت روسيا الجنرال مورفيق ليعرض على السلطات المساعدة البرية و البحرية و هذا ليس حبا في الدولة العثمانية، وانما بسبب تخوفها من تقلص نفوذها وحماية مصالحها في الآستانة، كما اننا نجد أنه في الوقت الذي أبدت إنجلترا رفضها لمساعدة الدولة العثمانية أعربت النمسا عن تخوفها من أن تنتهي المسألة بتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية وهذا ما يؤدي الى إختلال توازن القوى الأوروبية ويؤدي الى نشوب حرب لا رجعة فيها ، بينما نجد أن الدولة العثمانية قد إنحازت لرأي فرنسا بمخاطبة محمد علي باشا بالصلح على أن يتنازل له السلطان عن ولايته في عكا و دمشق و طرابلس.

وعلى إثر ذلك سافر خليل رفعت باشا نحو الإسكندرية وكان قد سبقه الى الإسكندرية الجنرال مورافيق للصلح وطلب من محمد علي أن يجلوا عن تركيا [2]، وأبدى محمد علي قبوله وموافقته على الإنسحاب لكن بشرط أن يكون إقليم آضنه ضمن ما يتخلى عنه السلطان له. لكن في نفس الوقت كانت قوات إبراهيم باشا قد ما زالت تهدد الدولة العثمانية الأمر الذي دفع بالسلطان العثماني للموافقة على مطالب والي مصر وأوفد إلى إبنه إبراهيم باشا في كوتاهية [3] حيث تم توقيع الصلح بين الطرفين في 4 ماي 1833، و بموجب هذا الصلح حصل محمد علي على حكم بلاد مصر و الجزيرة العربية و جزيرة كريت، كما أنه عين حاكما على بلاد الشام وأهم ما جاء في بنود الصلح :

- إعطاء ولاية مصر لمحمد علي مدى حياته و منحه حق تعيين الولاة في بلاد الشام و عكا و طرابلس ، حلب ، دمشق و إعطائه جزيرة كريت.

- تعيين إبراهيم باشا واليا على آضنة مقابل إعتراف والي مصر بسيادة السلطات العثماني.

وبعد عقد هذا الصلح عاد إبراهيم باشا إلى سوريا و وجه إهتمامه إلى تدبير شؤونها وعين إسماعيل بك واليا على حلب ، وأحمد مزكلي واليا على أضنه و طرسوس و إحتفظ

1- داود بركات ، المرجع السابق ، ص 86 .
2- محمد عبد الفتاح أبو الفضل ، المرجع السابق ، ص 187 .

لنفسه بالشؤون العسكرية [1]. إلا أن ما يمكن إستخلاصه أن هذا الصلح لم يكن سوى تسوية مؤقتة لحل النزاع العثماني المصري و لم يكن يرضي أي طرف منهما، حتى القوى الأوروبية نفسها كانت متضايقة من تدخل روسيا في شؤون الدولة العثمانية، هذه الأخيرة التي لم تتمكن من بسط نفوذها في المنطقة [2] . وفي نفس الوقت بدأ إبراهيم باشا في تقوية حصن دولته وأقام عدة إستحكامات في الشمال عند جبال طوروس في حين كانت السلطة تسعى لإستعادة

بلاد الشام وأقدمت على عقد معاهدة هذكار أسكل سي مع روسيا في 07 جويلية 1833 [3] وهذا دليل على سوء النية وغياب الثقة في العلاقة التي كانت تجمع السلطان العثماني بواليه، ولم يكن من السهل أن تتنازل الدولة العثمانية على أهم ممتلكاتها .وعلى إثرها أرسلت قوة عسكرية من مدينة سيواسري بقيادة رشيد باشا وبدأت بتحريض العناصر الشامية على الحكومة المصرية، وحدثت بسبب ذلك العديد من الثورات والتمردات في فلسطين و بلاد الشام وشجع على إندلاعها السياسة الضريبية المجحفة لمحمد علي[4].

وتجدر الاشارة هنا الى ان إبراهيم باشا كان دائما يدعو والده للإستقلال عن الخلافة العثمانية، كما صرح أيضا الأمر بشير حاكم لبنان بعزمه على إحتلال أضنه ما يحقق له عدم الإتصال بالاستانة ، أما محمد علي فقد أدرك أن الإستنجاد بروسيا من طرف الباب العالي ما هو إلا خديعة لإخراجه من أرض سوريا، لذلك عزم على الإستقلال وأبلغ الدول الأوروبية بذلك [5]. وهكذا أخذ الموقف بالتأزم بين السلطان ومحمد علي سواء من الناحية الداخلية و الخارجية فبعدما عزم من قبل على الإستقلال ها هو الآن يستدعي قناصل الدول الأوروبية ويخبرهم بحركته وفي هذه الأثناء توفي رشيد باشا [6] وخلفه محمد حافظ في قيادة الجيش و قبل الهجوم تظاهر الجانب التركي بالتفاوض مع مصر لأجل فض

3- جورج يانج ، المصدر السابق ، ص 130.
4- خالد فهمي ، المرجع السابق ، ص 123 .
1- لطيفة محمد سالم ، المرجع السابق ، ص 47 .
2- محمد أبو الفضل ،المرجع السابق ، ص132 .
3- داود بركات ، المرجع السابق ، ص 132 .
4- محمد عبد الفتاح أبو الفضل ، المرجع السابق ، ص 195 .

النزاع و أوفد الى السلطان في مصر مندوب صارم أفندي من أجل المفاوضات ولكنها فشلت .

وهكذا لم تكن هذه نهاية حرب الشام، انما كانت بداية لحرب ثانية فالسلطان العثملني أراد الإنتقام من محمد علي فأعتبر صلح كوتاهية ما هو إلا هدنة مؤقتة و في الوقت نفسه كان محمد علي يسعى للحصول على اعتراف من الدول الأوروبية بولايته على مصر وجميع ممتلكاته الأخرى، و هذه المطالب أدت إلى إنزعاج السلطان وأدت إلى إثارة غضبه و لم يتهاون في خوض غمار الحرب مع واليه في حرب ثانية سميت بالحرب الشامية الثانية [1].

ب / حرب الشام الثانية (1840 - 1838 م)

بدأت مجريات الحرب بعبور الجنود العثمانيين نهر الفرات وهو الذي يعتبر الحد الفاصل بين الجانبين، وقد التزم إبراهيم باشا بأوامر والده بعدم إتخاذ أي خطوة ضدهم، وهذا راجع لتفوق القوات العثمانية على القوات المصرية، لكن إستبق أحد القادة العثمانيين حافظ باشا بإثارة الفتنة بين القبائل المجاورة و توزيع الأسلحة عليهم كما انه قام بمهاجمة بعض فرق الجيش المصري، الأمر الذي جعل إبراهيم باشا يستأذن من والده لرد الهجوم وعبور الحدود لمواجهتهم، فشرع الجيش العثماني في الزحف وأخذت قوة بقيادة إسماعيل باشا بعبور نهر الفرات في أفريل 1839 م وبدأت الجيوش العثمانية في إنتشار داخل قرية نصيبين [2].

وبدأت في إحتلال القرى المجاورة وإجتازت الحدود المرسومة في معاهدة كوتاهية وعلى إثرها تحركت القوات المصرية من حلب ودخلت بلدة تل باش في 03 جوان 1839 م دون مقاومة، بينما دخل العثمانيون عنتاب التي إنسحبت منها حاميتها [3] ، لكن لابد من الإشارة إلى أن السلطان قد سبق له الإعلان في 1838 أن محمد علي ما هو سوى خائن

5- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ، ص 95 .
1- نصيبين : تعرف عند الغرب (Nazip)
2- السيدفرج ، المرجع السابق ،ص 142.

وهذا يوضح دور بريطانيا في إقناع السلطان بخوض غمار الحرب على حسب المصالح الإستراتيجية لها في المنطقة [1]. وعندما وصل إبراهيم باشا الى نصيبين في 8 جوان 1839 م كتب رسالة إلى قائد الجيوش التركية حافظ باشا يخبره فيها ببقائه على مطالبه السابقة ولن يتراجع عنها.

وفي يوم 21 جوان 1839 ، قام إبراهيم باشا بإكتشاف مواقع العثمانيين وتمكن من تحديد مواطن ضعفهم، لذا عمد على الهجوم من الخلف . وفي يوم 22 جوان بدأ إبراهيم ينسحب من مواقعه الأولى إستعدادا لحركة الإلتفاف ولم تتصد القوات العثمانية للعملية وأصبحت أوضاعها في مأزق، وهو ما دعاها إلى تغيير إتجاهها لتواجه الحاميات المصرية بعد أن وصلت إلى مواقعها الجديدة [2]، ونشبت هذه المعركة يوم 24 جوان 1839 بالقرب من قرية نصيبين وكانت الحامية العثمانية مؤلفة من 38 ألف مقاتل و تحتل مواقع حصينة، أما الحامية المصرية فكانت تتشكل من 40 ألف مقاتل لكنها كانت متفوقة على الحامية العثمانية من حيث النظام و الكفاءة و الجنود [3].

وشرع إبراهيم باشا في شن الهجوم وتمكن العثمانيون في البداية من صده و إستمر القتال بينهم وفي هذه الأثناء تعرضت الأخيرة للنفاذ من الحامية المصرية، الأمر الذي يمكن العثمانيين من إعادة تنظيم صفوفهم و إسستطاعت الحامية المصرية الصمود أمام القوات العثمانية بفضل قوات الفرسان و هجومهم الذي أحدث الكثير من الخسائر في صفوف الجيش العثماني. و فور وصول المدد للحامية المصرية إستطاعوا التغلب على القوات العثمانية و لم يستطيعوا المقاومة[4]، وقدرت خسائر العثمانيين في هذه المعركة حوالي أربعة آلاف قتيل و جريح ، كما تم أسر 12 ألف أسير، و إستولت الحامية المصرية

3- هدى علي بلال ، المرجع السابق ،ص 352.
4- محمد الفاتح أبو الفضل ، المرجع السابق ، ص 199 .
5- هدى علي بلال ، المرجع السابق ، ص 353 .
1- السيدفرج ، المرجع السابق ، ص 200.

على عدد كبير من الذخيرة والبنادق وعلى المدافع وعلى بعض خزائن الجيش العثماني لكنهم لم يتمكنوا من أخذ اموالها [1].

بعدها قام إبراهيم باشا بإرسال خبر لأبيه يبشره فيه بالفوز العظيم الذي أستطاع من خلاله تخليص مصر من التهديدات التي كانت تحدق بها، وبهذا وطد حكم محمد علي في بلاد الشام وأخضع سكانها طواعية [2]. وبعد ما حققه إبراهيم قام بالتقدم نحو مدينة أورفا و مرعش و عنتاب و قام بإحتلالها و أقدم آهالي الأناضول يعربون على ولاءهم له و لكنه توقف عند هذا الحد من التوسعات بطلب من والده [3]، ورغم استيائه من هذا القرار الا أنه في الأخير ادرك خطورة هذا الأمر على مصر إذا ما قرر مواصلة الزحف نحو الأستانة و تهديد الكيان العثماني وما ينجر عنه من تبعات سلبية وهو الأمر الذي لن تسمح به القوى الأوروبية فبقيت القوات المصرية مستقرة بشمال سوريا على الحدود لا تحتل من الدول العثمانية سوى إقليم أورفا الجنوبي [4] .

وفي هذه الأثناء أقدم فوزي باشا قائد الأسطول العثماني على تسليم الأسطول لوالي مصر و كان مؤلفا من 9 بوارج كبيرة و 11 سفينة من نوع فرقاطة و 5 سفن من نوع الكورفت على ظهرها 16 ملاح وآليتين من الجنود بلغوا حوالي 5 آلاف جندي و دخلا كلا الأسطولين مدينة الإسكندرية مشكلتين أسطولا واحدا قويا[5] . وكان قرار احمد فوزي باشا نتيجة لتخوفه من خسرو باشا وخلعه من منصبه من جهة و التدخل الروسي العثماني وما سينجر عنه من إستيلاء روسيا على الأسطول العثماني من جهة أخرى فكان أهون على أحمد فوزي باشا تسليم الأسطول لوالي مصر على أن يسلمه لروسيا [6] .

بعد هذه المصائب لم ير السلطان عبد المجيد سوى حل واحد هو إرسال عاكف أفندي إلى مصر يعرض على محمد علي من خلالها عقد هدنة، تمهيدا لإجراء الصلح بما يرضي الطرفين وعرض هنا السلطان عبد المجيد موافقته على حكم الوالي لمصر بالوراثة

2- عبد الرحمان الرافعي ، عمر محمد علي ، المرجع السابق ، ص 280 .
3- محمد فريد بك ، البهجة التوفيقية..... ، المصدر السابق ، ص 137
4- داود بركات ، المرجع السابق ، ص 166
5- محمد عبد الستار البدري ، المرجع السابق ، ص164
6- عبد الغفار محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 205
1- محمد عبد الستار البدري ، المرجع السابق ، ص 165 .

وإقرار سلطانه على سوريا والجزيرة العربية، وفي الوقت الذي كان فيه محمد علي شبه موافق بشرط إبعاد الأطراف الأجنبية [1]، ولما كان الحظ يبتسم لمحمد علي حدث ما لم يكن في الحسبان فقد تدخلت الدول الأوروبية لمساندة الدولة العثمانية في مفاوضاتها مع محمد علي وهذا التدخل المعروف بمذكرة 27 / 07 / 1839 م، والتي طالبت من خلالها الدول الأوروبية الدولة العثمانية بعدم عقد أي إتفاق مع محمد علي باشا إلا بالرجوع إليها، وكانت هذه بداية التدخل الأوروبي الحاسم "السافر" لحل الخلاف بين والي مصر و الدولة العثمانية [2]، ومقدمة لعقد معاهدة لندن التي قضت على حركة محمد علي باشا .

المبحث الثاني : معاهدة لندن 1840 والتدخل الأوروبي الحاسم في النزاع :

أ / موقف الدول الأوروبية من النزاع المصري العثماني :

- روسيا :

عرف الموقف الروسي في تلك الفترة مرحلتين : المرحلة الأولى هي محاولة روسيا زيادة نفوذها و سلطاتها عبر تقطيع أواصل الدولة العثمانية، من خلال مساندة الحركات الثورية في البلقان وكذلك موقفها المساند للثورة اليونانية. أما المرحلة الثانية في السياسة الروسية إتجاه الدولة العثمانية فقد اتضحت بعد عام 1829 م ، حيث عمد القيصر نيقولا الأول [3] في ذلك العام على تشكيل لجنة من كبار الساسة الروس مهمتهم البحث عن النتائج المترتبة عن سقوط الخلافة العثمانية، فوصلت اللجنة الى نتيجة مفادها ضرورة المحافظة على بقاء الدولة العثمانية متماسكة ، وهذا لمصالحها الإستراتيجية [4].

2- محمد الفتاح أبو الفضل ، المرجع السابق ، ص 202 .
3- محمد عبد الستار البدري ، المرجع السابق ، ص 127 .
1- نيقولا الأول : قيصر روسيا في الفترة من 1825 - 1855 م عرف بحكمه الإستبدادي ، ينظر : منير البعلبكي ، أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ، 1992م ، ص 457 .
2- غالب عبد أحمد العريبات ، خالد أحمد طاهر شنيكات ، " الموقف الروسي من التدخل المصري في بلاد الشام قراءة جديدة في التدخل الدولي" ، **مجلة دراسات تاريخية** ،ع ، 117 - 118 ،جامعة البلقاء التطبيقية ، الأردن ، جانفي 2013 م ، ص389 .

ولم تكد الدولة العثمانية تنتهي من الأزمة اليونانية حتى واجهت خطرا داخليا جديدا مصدره مصر التي خرجت عن طاعتها، ففي أواخر سنة 1831 بدأت جيوش والي مصر تغزو سوريا، وهنا خشيت روسيا أن تسقط الخلافة العثمانية وتقوم حكومة جديدة على ضفاف البوسفور وأن تلعب فرنسا دورا في السياسة الخارجية لمصر الفتية، وقد عبر المستشار الروسي بأن رؤية محمد علي يتوسع على حساب الإمبراطورية العثمانية سوف يؤدي إلى تهديد مصالح روسيا التي سترى جارا قويا ومنتصرا يأخذ مكان جار ضعيف ومهزوم [1]، فإضطر السلطان العثماني بالإستنجاد بالدول الأوروبية من بينها روسيا، التي بدورها رحبت بذلك، وقررت الوقوف بجانب الدع ليس من اجل الدولة العثمانية نفسها، بل من أجل الوقوف ضد طموحات محمد علي وطموحات فرنسا في المنطقة. ولهذا الأمر نفسه صرح المبعوث الروسي مونرافيف مؤكدا على إستعداد روسيا لإرسال حملة عسكرية للدفاع عن إسطنبول، وإرسال جيش بري مكون من 40 ألف جندي [2].

ويمكن القول أن السياسة الروسية نجحت في اللحظة الأخيرة في الحفاظ على الدولة العثمانية وحالت دون سقوطها ، كما أن روسيا بدأت تضغط بإتجاه الحصول على المكاسب السياسية وإظهار نفسها بمظهر الحريص والمدافع عن الدولة العثمانية الضعيفة أمام محمد علي، لذا نجدها بدأت تقنع السلطان العثماني بضرورة تمتين أواصر العلاقات الروسية العثمانية وأنها هي الصديق الوحيد للدولة العثمانية من بين الدول الاوروبية، وأنها هي القوة الوحيدة التي قدمت لها العون العسكري [3].

إستغلت الدبلوماسية الروسية الموقف وبدأت بإغراء المسؤولين العثمانيين خلال المفاوضات أن من مصلحتهم أن يضمنوا تأييد روسيا ضد أي محاولة جديدة ممكنة من جانب محمد علي وإستطاعت عقد معاهدة أنكيار أسكله آسي (Unkiea. Skelessi) في 1833/07/08 وهي تعتبر حلف دفاع روسي عثماني، تمثلت في مساعدة روسيا للدع من

3- عبد الرؤوف سنو " العلاقات الروسية العثمانية (1687 - 1878 م) سياسة الإندفاع نحو المياه الدافئة " ، **مجلة تاريخ العرب والعالم**. ع 73 - 74 ، بيروت ،لبنان ، 1984 م ، ص 08.

1- يوسف عمر و يوسف حسين " السياسة الروسية تجاه المسألة المصرية من بداية الأزمة حتى معاهدة هونكارأسكله آسي 1834 ،1832 م دراسة في ضوء الوثائق البريطانية " **مجلة جامعية الخليل للبحوث** ،مجلد 08 ، ع01 ،2013م. ص 156.

2- العريبات غالب أحمد ، شنيكات خالد احمد طاهر ، المرجع السابف،ص 394 .

أي خطر وإقفال مضيق البوسفور و الدردنيل [1]. ولما أدركت روسيا مدى الضعف العثماني وعدم قدرة الإدارة العثمانية على الصمود و المواجهة لهذا قررت مع الدول الأوروبية إقتسام ممتلكات الدولة العثمانية وهذا ما يفسر أن معاهدة هنكار أسكله أسي على وشك الإنتهاء و بالتالي لا يمكن تطبيقها واقعيا ولا تجديدها فقد عارضتها معظم الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا. وكانت روسيا ترى بأنه من الضروري مسايرة السياسة البريطانية بحكم وضعها الإقتصادي الذي لا يسمح لها بمجابهتها ولا الدخول معها في حرب [2].

- موقف فرنسا :

سعت فرنسا لدعم محمد علي وتعزيز قوته في المنطقة، وأوحت له بالتدخل في سوريا شرقا وناحية بلدان شمال إفريقيا غربا بما يساعد على تشكيل إمبراطورية عربية كبيرة تكون في مصلحة القوى الأوروبية. ففرنسا كانت تعتبر نفسها الشريك الأوروبي في دولة محمد علي الحديثة [3]، لذلك فكرت في الاستفادة من هذا الموقف لتدعيم سياستها الإستعمارية في البحر المتوسط[4].

فكرت فرنسا بإستغلال المسألة الجزائرية من خلال إستخدام مصر و جيشها المدرب على النظم الغربية الأوروبية لإحتلال الجزائر وحدثت مفاوضات بين بولينياك رئيس الوزراء الفرنسي و محمد علي باشا بواسطة القنصل الفرنسي في مصر [5] فطلب والي مصر من فرنسا أن تساهم ماليا في إعداد الحملة بقيمة قدرها حوالي 21 مليون فرنك، وأن توافق على بيعه أربع بواخر حربية و 80 مدفعا . و لكن السياسة البريطانية عارضت الأمر خصوصا وأن هذا المشروع تحت إشراف فرنسا وحذرته من النتائج الوخيمة التي سينجر عنها إذا أقدم على تنفيذ المشروع وكانت إنجلترا تظهر تمسكها بكيان الدولة العثمانية وتقاوم كل نفوذ فرنسي في الشرق، لذلك أرسلت فرنسا حملتها نحو الجزائر

3- سررنوفان ، تاريخ العلاقات الدولية ، تع ، جلال يحيي، دار المعارف ، مصر ، د ت ن ، ص 131.

4- عبد الرؤوف سنو ، " العلاقات الروسية العثمانية 1687 - 1878 م روسيا ومشاريع ستقيم الدولة العثمانية"، **مجلة تاريخ العرب والعالم** ع 75 ، 76 ، بيروت ، 1985م، ص 10 .

1- جورج دوين ، محمد علي والحملة الفرنسية على الجزائر 1829- 1830 م، تر،صادق سلام ، دار عالم الأفكار ، الجزائر ، 2012 م ، ص 04.

2- بير رنوفان ، المرجع السابق ، ص 128.

3- محمد عبد الستار البدري ، المرجع السابق ، ص 100.

في 1830 م . وفي المقابل أخذت تشجع محمد علي على التمرد ضد السلطان و الثورة عليه [1] .

فقد تبنت فرنسا سياسة مساندة لمحمد علي طالما انه لا يهدد بقاء الكيان العثماني، ومنه نجد ان فرنسا كانت تريد أن تجعل مصر نقطة إرتكاز ضد بريطانيا ولكنها لم تكن تأمل في تفكك الإمبراطورية العثمانية الأمر الذي سيتسبب في آثار خطيرة. ومع أن القنصل الفرنسي في لندن الجنرال سيبستياني Sebastian قد حذر رئيس الوزراء الفرنسي من عواقب الإصرار على مؤازرة ومساندة محمد علي وما قد يترتب على ذلك من عزلة فرنسا في النهاية إلا أن موقفها بقي مساندا لمحمد علي [2].

- موقف بريطانيا :

لم تكن انجلترا في البداية ترى في ثورة محمد علي وحركته إعتداء على وحدة الإمبراطورية ومن ثم فإنها تعاملت مع هذه الحركة بشكل عادي و أنه عبارة عن تمرد ، بالإضافة الى أن إنجلترا منذ النصف الأول من ثلاثينيات القرن 19 كانت عاقدة العزم على إقامة علاقات ودية مع والي مصر، وفتح طريق أكثر قربا الى الهند عبر أراضيها ما بين النهرين و مصر، و لم تكن تخمن في أن محمود الثاني ستضطره الظروف لعقد معاهدة هنكار إسكل سي مع روسيا وهي معاهدة إعتبرتها إنجلترا إنتصارا كبيرا لروسيا [3].

لقد كانت بريطانيا تخشى من إقامة الحكم المصري في سوريا إذ أنه قد يكون بداية لإمتداد الدولة المصرية صوب الخليج العربي، الأمر الذي سيهدد أمن طريق الهند وكانت ترغب دائما بالإحتفاظ بالإمبراطورية العثمانية التي كانت تمثل حاجزا ليحول دون تدخل الإمبراطورية الروسية في البحر الأبيض المتوسط، ولذلك فإنها لم تكن توافق على أن يخسر السلطان جزءا من أراضيه لصالح محمد علي باشا [4] . ومما زاد في هذه القناعة ما

4- محمد فؤاد شكري ، الصراع بين البرجوازية والقطاع 1789 – 1848م ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مجلد 2 ، القاهرة ، 2015 م، ص 390.

1- محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق ، ص 397 .

2- عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية سياسة الإندفاع. نحو المياه الدافئة ، المرجع السابق ، ص 10.

3- بير رنوفان ، المرجع السابق ، ص 129 .

ورد في تقرير القنصل الإنجليزي العامل في سوريا " فارن " والذي أرسل إلى حكومته في 29 ماي 1834 م تقريرا جاء فيه: **" إن القوة الجديدة التي يمثلها محمد علي مضرة بمصالح إنجلترا في الشرق الأدنى وخاصة إذا إستقامت في مملكة واحدة منسجمة قوامها العروبة"** . ولهذا عارض بالمرستون وزير خارجية بريطانيا سياسة محمد علي باشا في إقامة دولة عربية ستكون في نظره نقطة إنطلاق لحركة إستقلال عربية لا يمكن السيطرة عليها [1].

وفي نفس الوقت مارس السياسة البريطانية ضغوطا على فرنسا لسحب دعمها وموقفها المساند لمحمد علي، وحثت الحكومة الفرنسية على ممارسة كافة الضغوط الممكنة على الطرف المصري وإقناعه بالخضوع لإرادة الدول الأوروبية. ولما فشلت مساعيها في هذا الأمر إتجهت إلى سياسة الحرب التجارية وإثارة الفتن والقلاقل على الحكم المصري في بلاد الشام، ودفع السكان للتمرد على السلطة العثمانية، وهنا أفلحت الجهود البريطانية بعد أن أرغمت الدولة العثمانية على إبرام معاهدة بلطة ليمان سنة 1838م والتي نصت على منع الإحتكار وإلزام التجار الأجانب بدفع الرسووم الجمركية المبينة في المعاهدة فقط، كما نصت على جواز تعامل التجار مع الأهالي مباشرة [2].

وتجدر الاشارة الى أن هناك علاقة بين هذه المعاهدة وعصيان محمد علي، لهذا إنتقد السلطان محمود الثاني ، السفير العثماني في لندن مصطفى رشيد باشا وذكر أن هذه المعاهدة تلغي ضرائب الدولة العثمانية المفروضة على بعض المواد وتجري تخفيضات حكومية لصالح إنجلترا لتصدير حاجياتها، وهو ما يعود بالضررعلى إقتصاد مصر وعلى القوة العسكرية و الحربية لمحمد علي بحكم أن هذه الضرائب كانت هي المورد الأساسي لتموين جيشه [3]. وقررت بريطانيا في أعقاب الإنتصارات المصرية الوقوف ضد توسعات

4- هشام سوادي هاشم ، المرجع السابق ، ص 156 .
1- الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص 189 .
2- يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العلية ، تر عدنان محمود سلطان، مجلد 2 ، شركة الهلال، إسطنبول، تركيا ، 1990 م ص 17 .

محمد علي فعليا وأصرت على القضاء عليه وإلقائه في النيل كما قال بالمر ستون [1]، ويمكن تفسير هذا الإصرار البريطاني بتخوف بريطانيا من أن بقاء محمد علي في الشام سيعطي الذريعة لروسيا القيصرية للتدخل في فلسطين بحجة حماية رعاياها الأرثوذكس، وكذلك أن بقاء هذه المنطقة تحت النفوذ المصري سيعمل على تغلغل النفوذ الفرنسي فيها [2]. ويمكن أن نستخلص أن إنجلترا لم ترتح للنفوذ المصري وجاهدت للقضاء عليه والوقوف أمام إمتداده خاصة عندما أصبح يهدد مصالحها الإقتصادية في المنطقة[3].

- موقف النمسا :

إن أهم العوامل التي تحكمت في الموقف النمساوي من هذه الأزمة أولا تمثل في تركيبتها السياسية ووضعها العام في النظام الأوروبي، فقد كان مترنيخ [4] يتخوف من قيام روسيا بالتدخل العسكري لصالح الدولة العثمانية، وهذا ما يؤدي إلى مد التواجد الروسي الى المناطق المجاورة لبلادها [5]. وقد كانت النمسا تسعى دائما إلى تعزيز مركز الإمبراطورية العثمانية لسببين ، الأول ألا تترك لروسيا أي ذريعة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية ، و الثاني أن مترنيخ المستشار النمساوي كان يرى في حركة محمد علي ثورة ضد الحكم الشرعي صاحب الحق.

كانت فلسفة مترنيخ التي سادت في اوروبا آنذاك تستند على مناصرة الحاكم منذ الثورات أو الحركات القومية مهما كان الحاكم فاسدا أو ظالما، ولا شك بأن هذه الفلسفة كان مترنيخ يؤمن حكمه وحكم الكثير من الحكومات المستبدة في القارة الأوروبية [6]. كما أعرب هذا الأخير برفضه لتفرد روسيا دون باقي الدول الأوربية بشأن الدولة العثمانية [7]،

3- بالمرستون: رجل دولةإنجليزي ، دافع عن سياسة بلاده ضد فرنسا طوال أربعين عاما وكانت مقاومته لمحمد علي سبب في فشل مخططات والي مصر ، ينظر : بسام العسيلي، فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني ، مج 5. ، دار الفكر و الطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،. 1988م .

4- الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص ،191.

5- لطيفة محمد سالم ، المرجع السابق ، ص 48 .

1- مترنيخ ، رجل دولة نمساوي المستشار النمساوي للنمسا كان ضد توسعات والي مصر .

2- محمد عبد الستار البدري ، المرجع السابق ، ص 107 .

3- جمال محمود حجر، القوى الكبرى و الشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرون ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر، 1989 م ، ص 53.

4- محمد عبد الستار البدري ، المرجع السابق ، ص 117.

وفي المقابل كان يؤكد بأن النمسا صديقة للدولة العثمانية ولن تقبل بتفتيتها [1] . لكن سرعان ما وقعت الأزمة خصوصا بعد هزيمة الجيش العثماني في معركة نصيبين على يد قوات إبراهيم باشا فشعرت النمسا أن في هذا الإنتصار قيام دولة عربية مستقلة وهو ما يهدد مصالحها الإستعمارية، ورأت أن قيام هذه الدولة أصبح محتما، وهذا ما أكد عليه بردكس أفون أوتسين مبعوث مترنيخ مستشار النمسا وكذلك المفوض إلى مصر البارون مسترومر سفير النمسا في إسطنبول، لذلك سعى مترنيخ الى توحيد أوروبا ضد ما أسماه شبح الإمبراطورية العربية [2]، فسعت النمسا الى عقد تحالف مع روسيا و نجحت في ذلك من خلال عقد إتفاقية ميونيخ غراته في 18 سبتمبر 1853 التي ألزمت فيها روسيا بالإتفاق التام معها في كل ما يتعلق بمصير الدولة العثمانية، و بموجب هذه الإتفاقية ضمنت روسيا دعم النمسا لها في سياستها إزاء الدولة العثمانية والمحافظة عليها قدر الإمكان كما إعترفت روسيا بالنمسا شريكا لها في أي تجزئة مستقبلية للدولة العثمانية [3].

يمكن القول أن موقف النمسا بصفة عامة كان مؤيدا و أنها لم تكن طرفا حاسما في هذا الصراع بحكم طبيعة سياستها التي لا تسمح لها بالتدخل المنفرد خارج حدود النظام الأوروبي، وبالتالي إقتصر دورها على محاولة نزع فتيل هذه الأزمة بأية وسيلة ممكنة حتى لو كان على حساب الإنصات لمطالب والي مصر، حيث أن المستشار النمساوي قد أقر بإقتناعه بمشروعية دعم محمد علي من الأساس ومنحه باشوية الشام وإنهاء الخلاف [4] .

- ب / معاهدة لندن [1840 م] ونهاية حركة محمد علي باشا :

بعد هزيمة الجيش العثماني الساحقة في موقعة نصيبين ووفاة السلطان محمود الثاني وإستسلام قسم كبير من الأسطول العثماني لمحمد علي، زاد تمسك هذا الآخير بالبقاء في بلاد الشام وبذلك توصلت الدول الأوروبية الى قناعة تامة مفادها أن عودة الإستقرار

5- نفسه ،ص 117 .
6- هشام سوادي هاشم ،المرجع السابق ، ص 156.
1- عبد الرؤوف سنو ، روسيا و مشاريع تقسيم الدولة العثمانية، المرجع السابق ، ص 10 .
2- عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص 319.

والسلام لبلاد الشام مرهون بوضع حد لطموحات هذا الوالي المتمرد، و إتخاذ القرار المناسب لحل المسألة المصرية. فتقدم سفراء الدول الأوروبية و من بينها إنجلترا ، روسيا ، فرنسا ، النمسا ، بروسيا بتقديم مذكرة إلى الباب العالي في 27 جوان 1839 قدمها الكونت مترنيخ الذي كان هو صاحب الإقتراح ، يطلبون فيها من السلطة العثمانية بإسم الدول الخمسة الحليفة بعدم إتخاذ أي قرار يخص المسألة المصرية دون علم تلك الدول، ومنعوها من عقد أي اتفاق مع محمد علي، عملا على زيادة حدة الخلاف بين مصر والدولة العثمانية من أجل تحقيق هدفين: الأول الإبقاء على إسم الدولة العثمانية فقط مع تفعيل تفككها، و الثاني محاولة التخلص من محمد علي و دولته القوية [1].

غير ان هذا الأمر لم يكن يحضى بالإجماع الأوروبي، ذلك أنه كان هناك إختلاف في مواقف الدول الأوربية تجاه الصراع العثماني المصري، فروسيا كانت تبحث عن فرصة لبسط نفوذها على الدولة العثمانية، أما النمسا فكان غرضها عدم تدخل روسيا في شؤون الدولة العثمانية في حين بروسيا كانت ترمي فقط الى السلم تجنبا لإندلاع الحرب .

أما بالنسبة لفرنسا فقد كان إشراكها في المذكرة من الأمور الغريبة لأنها كانت من الدول المؤيدة لمحمد علي، إلا أنها أرادت بإشتراكها في المذكرة أن تمنع إنفراد روسيا بحماية الدولة العثمانية، بينما بريطانيا كان غرضها الحفاظ على أطماعها في المنطقة وذلك لا يتم إلا بالقضاء على نفوذ محمد علي فضلا عن حماية مصالحها في كل من البحر الأحمر و طريق الهند [2].

فأخذت هذه الدول في إجراء المفاوضات حول الوضع الذي وصل إليه محمد علي، فبريطانيا كانت تقترح إعطاء محمد علي الحكم الوراثي في مصر و ولاية عكا، أما فرنسا فقد وقفت الى جانب محمد علي في مطالبه بأن تكون مصر و بلاد الشام له ولأولاده من بعده حكما وراثيا لأن من وجهة نظرها كان محمد علي يمثل حليفا قويا في منافسة

3- هدى علي بلال ، المرجع السابق ، ص 354 .

1- عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر ، دار المعرفة الجامعية،د ب ن، 2005م ، ص 354 .

بريطانيا التي إستطاعت تكوين جبهة سياسية حربية ضد محمد علي و ضد المخططات الفرنسية[1].

و بعد مشاورات طويلة قرابة سنة إتفقت بريطانيا مع حلفاءها روسيا و بروسيا و النمسا إلى جانب الباب العالي على ضرورة وضع الحل النهائي و التواصل إلى صيغة التفاهم بعقد معاهدة تضع بها مصر و فرنسا أمام الأمر الواقع [2]. فإجتمعت الدول الأوروبية في مدينة لندن دون مشاركة فرنسا الرافضة و بعد تبادل المفاوضبن أوراق إعتمادهم و التأكد من صحتها أبرموا معاهدة لندن الشهيرة في 15 جويلية 1840 التي تعهدت فيها الدول بمساعدة السلطان على إخضاع محمد علي إذا ما رفض، وكان ذلك بمثابة إنتصار للحكومة البريطانية في لندن في حين إنعزلت فرنسا، ونصت هذه المعاهدة على مايلي :

- منح محمد علي وحلفائه حكم مصر وراثيا لأبناءه و أحفاده الذكور من بعده [3] مع إعطائه حكم المنطقة الجنوبية من سوريا المعروفة بعكا الموجودة في فلسطين ترضية له مدى الحياة ، وأن يكون لولايته في مصر حقوق في إدارة البلاد تحت سيادة الدولة العثمانية بشرط أن يعلن قبوله في مدة لا تتجاوز عشرة أيام من تاريخ تبليغه هذا القرار، وأن يتخلى في المقابل عن جميع الأراضي التي إحتلتها وإعادتها للدولة وذلك بإخلاء جنوده من جزيرة كريت و بلاد العرب وإقليم أدنة وسائر البلاد العثمانية عدا ولاية عكا وأن يعيد لها أسطولها [4].

- إذا لم يقبل محمد علي هذا القرار خلال المدة الزمنية المحددة تركت له ولايته مصر فقط وتأخذ منه ولاية عكا و يمهل عشرة أيام للتفكير و تدبير أموره لقبول الحكم الوراثي في مصر، فإذا لم يقبل خلال هذه المدة وأصر على الرفض [5] فالسلطان له الحق في حرمان محمد علي ولايته مصر أيضا، و أن تقوم الدول الأوروبية بتقديم العون للسلطان، ومع ذلك

2- نفسه ،ص 354 .

3- مفيد الزيدي ، المبسط في تاريخ العرب الحديث 1516 – 1519م ، ط1 ، دار المناهج ، عمان، 2004م ، ص 89.

1- ميمونة حمزة المنصور ، تاريخ الدولة العثمانية ،ط1 ، دار الحامد ، عمان ، 2008 م ، ص 85 .

2- محمد عبد الله عودة ، تاريخ العرب الحديث ، المرجع السابق ، ص 54 .

3- مفيد الزيدي ،المبسط في تاريخ العرب الحديث ، المرجع السابق، ص 89 .

فإن السلطان يفعل ما يضمن مصالحه التي تمليها عليه نصائح حلفائه و التي تضمنت مصالحهم [1] .

- أن يدفع محمد علي عائدات سنوية قدرها 400 ألف جنيه كجزية للباب العالي تتبع في نسبتها البلاد التي تعهد إليه إدارتها، وأن يضم السودان إلى مصر مقابل دفع فريضة سنوية للدولة .

- إن إعتبار مصر جزء من الدولة العثمانية تتمتع بإستقلالها الداخلي و تسري فيها قوانين تلك الدولة و المعاهدات التي تبرمها وأن يجري فيها كل شيء بإسم السلطان.

- تعد قوات مصر البرية و البحرية جزء من القوات العثمانية و تحت خدمتها [2].

- يتكفل الحلفاء في حال رفض محمد علي باشا تلك الشروط باللجوء إلى وسائل القوة بتنفيذها وأن يتخذوا بناء على طلب السلطان كل الوسائل لحمايته.

- يحق للإنجليز الإتفاق مع النمسا لمساعدة سكان بلاد الشام الذين يريدون خلع الحكم المصري والرجوع إلى الحكم العثماني و إمدادهم بكل ما لديهم.

- يحق للسفن الإنجليزية والروسية و النمساوية الدخول إلى المضائق لحماية الأستانة و منع تقدم الجيوش المصرية إليها .

- تتعهد الدول المتحالفة بقطع المواصلات بين مصر وبلاد الشام ومنع الذخائر و المؤن الحربية بمختلف أنواعها بين المنطقتين إذا لم يخضع محمد علي لشروط التسوية [3].

لكن محمد علي بقي متمسكا بالبلاد التي فتحتها الجيوش المصرية وأقرتها عليه معاهدة كوتاهية، حيث صمم ألا يتنازل عن أي جزء منها وهو يعلم قبل إبرام المعاهدة أن الدول الأوروبية تحاول نزع بلاد الشام من أملاك مصر فأخذ يستعد للدفاع حيث حشد الجنود . في ثغور مصر بقيادة إبنه ابراهيم باشا وعهد إليه أن يكون على رأس الحربة

4- عمر عبد العزيز عمر دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر، المرجع السابق ، ص 268 .
5- ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ،ص 218.
1- الغالي غربي ، المرجع السابق ، ص 192 .

ويحصن ثغور الشام خاصة عكا و بيروت ولما علم أن الجنود عددهم قليل أخذ يضم تلاميذ المدارس الحربية [1].

ففي 14 أوت 1840 م أرسلت الدولة العثمانية مندوبها رفعت بك ليبلغ محمد علي قرار السلطان و شروط المعاهدة و هناك إلتقى بوكلاء الدول المتحالفة لكن محمد علي رفض قرارات السلطان وأمرعلى أن لا يتنازل عن شبر أرض من أملاكه، و بعدها قابل وكلاء الدول الاوروبية وأبلغوه قرار الدولة، وعرضوا عليه أن تكون مصر له ولخلفائه من بعده ، وأن تكون له ولاية عكا مدى الحياة، لكن بقي محمد علي مصمما على رأيه وأخبروه بأنه لم يبق له حق على ولايته عكا لأنه لم يقبل بها منذ الأيام العشرة الأولى وأن له الحق في ولاية مصر فقط، فغضب محمد علي وقام بطردهم .

حاول محمد علي بعدها التفاهم مع رفعت بك وعرض عليه إقتراح ، إعادة أضنه

و جزيرة كريت و بلاد العرب إلى السلطان على أن تكون مصر له و لأولاده [2] من بعده بالإضافة إلى حكم سوريا طيلة حياته، و لكن القوى الأوروبية رفضت إقتراح الوالي، وطلبوا من السلطان خلعه من ولايته في مصر، فأرسل السلطان فرمانا بذلك إلى الإسكندرية فوصل في 22 سبتمبر 1840م و إنقطعت على إثرها العلاقات الدبلوماسية بينهما وبين مصر بعد أن رفض محمد علي باشا شروط المعاهدة بدعم فرنسي ورفض إنذارات الوكلاء و أعلن أنه سيبقى بالقوة، وبذلك قررت إنجلترا تنفيذ تلك المعاهد بالقوة، حيث بدأت تعمل مع حليفتها النمسا لتحضير عمليات حربية مشتركة ضد محمد علي فأمرت أسطولها البحري بضرب الثغور السورية مشتركة مع الحاميات العثمانية لإحتلالها وكان إبراهيم باشا قد إستعد للقتال حيث جاء إلى بيروت و عسكر بجيشه [3].

ولكي تضع الدول هذه التسوية موضع التنفيذ تحرك الأسطول الإنجليزي إلى بيروت بقيادة الأمير ستويفرد القائد العام لقوات الحلفاء، و إشترك مع الكومودورنابيه في

2- جورجي زيدان ،تاريخ مصر الحديث المرجع السابق، ص 169 .
3- نفسه،ص 169 .
1- عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص 268 .

ضرب بيروت بالمدافع وكانت قوة الحلفاء مشكلة من 20 سفينة إنجليزية و 3 سفن نمساوية و 3 عثمانية بقيادة القبطان الإنجليزي ووكر المعروف بالإسم العثماني ياور باشا [1]. ثم جاءت القوات البرية في سبتمبر 1840 م إلى بيروت قوامها 1500 جندي إنجليزي و 5500 من الجيش العثماني و 100 نمساوي و حاصروا بيروت وكانت هذه القوات جميعا بقيادة الجنرال سميث.

أما القوات المصرية في سوريا بقيادة إبراهيم باشا فقد بلغت 80 ألف منها 45 ألف في سواحل بيروت، و 3 آلاف في سواحل صيدا، 5 آلاف في طرابلس و 10 آلاف في بعلبك و 50 ألف في الأناضول و أنحاء أخرى في الشام [2]. وبينما كان الأسطول الإنجليزي واقف في بيروت وصلت إحدى السفن من مصر تحمل رسالة مفادها أن فرنسا تساعد محمد علي في الجنود، و هذا ما دعا الإنجليز إلى التعجيل فقرر القائد ستويفورد قائد القوات البريطانية النزول بأسطوله في جونيه [3] ليتصل باللبنانيين ويوزع عليهم الأسلحة والذخائر حيث بلغ عدد الذخائر و البنادق الموزعة حوالي 30 ألف بندقية و قطع المواصلات بين مصر و الشام فتحرج مركز الجيش المصري، وهذا ما أدى إلى قطع المواصلات بين مختلف المدن [4].

وما لبثت السفن أن إتجهت إلى جونيه و أنزلت الجنود هناك وإحتلوا ميناءها، و في 11سبتمبر أرسل الاميرال الإنجليزي إنذارا إلى سليمان باشا يطلب منه إخلاء بيروت فورا، فرفض، مما ادى الى تعرض قواتهم للتدمير بفعل الضربات و بقي سليمان في وضع لا يحسد عليه، بعدما إنعدمت خطوط المواصلات و تم تسليم قلعة جبيل للحلفاء بمساعدة من اللبنانيين وإستولى الحلفاء على البترون [5]، وإحتلو كذلك حيفا و صور و صيدا وعزموا على مواجهة سليمان باشا من البر و البحر وإنسحب من بيروت، ثم سارت جيوش الحلفاء لمقابلة إبراهيم باشا في بحر ماف و معه 3 آلاف مقاتل و بعد قتال شديد بينهما سارت

2- نفسه ، ص 268 .
3- داود بركات ، المرجع السابق ، ص 190 .
4- جونيه : مدينة من مدن لبنان .
1- مفيد الزيدي ، المبسط في تاريخ العرب الحديث ، المرجع السابق ، ص 89 .
2- البيترون ، مدينة فينيقية ساحلية تقع جنوب طرابلس الشام .

القوات المصرية و سقطت بيروت في يد الحلفاء في 10 أكتوبر 1840 م، كما أخليت المناطق الجبلية في بناء وإستسلم الأمير بشير الثاني إلى الإنجليز وعين مكانه بشير الثالث أميرا فتحالف مع الإنجليز لمحاربة المصريين [1] وبعد ذلك إنسحبت الحاميات المصرية من طرابلس واللاذقية و أدنة بدون قتال وبذلك صارت معظم الثغور السورية بيد الحلفاء ولم يبق أمامها سوى ممر عكا الذي كان يعتبر مفتاح فلسطين و الشام، لذلك عزم الإنجليزعلى إحتلالها فأصدرت إنجلتزا أوامرها إلى القائد ستويفرد بمهاجمة الحصن وجمع القوات البرية والبحرية لضرب هذا الحصن في 01 ، 02 نوفمبر 1840م فسقطت عكا يوم 03 نوفمبر من نفس السنة و بعدها استسلمت لهم كل من يافا و نابلس فتزلزل الجيش المصري ، ثم سار الأسطول الإنجليزي بقيادة الكومودور[2] نابييه إلى الإسكندرية في 21 نوفمبر 1840م ب 6 سفن لتهديد محمد علي وإرغامه غلى قبول مطالب الدول الأوروبية [3] وتم الإتفاق بينهم على :

- إعادة الحكم الوراثي لمحمد علي مع ضرورة الجلاء عن سوريا .

- يتعهد نابييه بوقف الحركات العدائية من جانب القوات البريطانية .

- للجيش المصري الحق في الإنسحاب من سوريا حاملا معه كل عدته لكن السلطان رفض الإعتراف بهذا الإتفاق [4]، ولما لم يجد محمد علي أي حل بعدما تخلت عنه فرنسا وإنهارت قوته المعنوية أدرك أنه لا جدوى من المقاومة فإضطر لإصدار الأوامر لإبنه للجلاء عن سوريا. وفي 29 ديسمبر غادر إبراهيم باشا دمشق زاحفا على رأس قواته نحو الجنوب ونتيجة لتدخل الدول الأوروبية أرسل الباب العالي فرمانا في 13 فيفري 1841م تقرر فيه إعطاء محمد علي باشا حكم مصر وراثيا له و لأسرته من بعده بشرط أن يختار السلطان ضمهم من يريد لهذا المنصب [5]، ومنح مصر نوعا من الإستقلال الذاتي في إدارة شؤونها

3- داود بركات ، المرجع السابق ، ص 139 .
4- الكومودور نابسيه : قائد القوات البريطانية البحرية الراسمة أمام الإسكندرية ، ينظر : عبد الرحمان الرافعي ، عمر محمد علي ، المرجع السابق ، ص 587 .
5- جورجي زيدان ، المرجع السابق ، ص 169 .
1- عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص 269 .
2- جورجي زيدان ، المرجع السابق ، ص 169 .

وجباية الضرائب بإسم السلطان وفي أول جوان 1841م أصدر السلطان بموافقة الدول الأوروبية فرمانا يحدد فيه عدد الجيش المصري ب 18 ألف جندي و عدم بناء السفن الحربية إلا بموافقة السلطان، و يجعل الولاية من حق الأكبر في ذرية محمد علي باشا، بالإضافة الى دفع مصر جزية سنوية للباب العالي مقدارها 400 ألف جنيه ومنح رتب للجيش بأمر من الباب العالي.

ولما كانت الدول الأوروبية قد إشتركت في هذه التسوية فقد إكتسبت معاهدة لندن صفة دولية لم يعد يمكن تعديلها لا من جانب مصر ولا الدولة العثمانية وبذلك وقعت مصر تحت الوصاية الدولية، فإضطر بعدها والي مصر التخلي عن شبه الجزيرة العربية والشام وكريت وبذلك إقتصر حكمه على مصر إضافة إلى السودان و أصدر فرمان في نفس التاريخ يضمن بتقليد محمد علي ولايات مقاطعات النوبة دارفور و كردفان وسنار وجميع توابعها [1] ، لتنتهي بذلك حركة محمد علي باشا التوسعية و يتبخر معها حلم الإمبراطورية التي كان يحلم بإنشائها بعد ما قلمت معاهدة لندن أظافر محمد علي و أبقت على حكمه وراثيا في مصر فقط دون بقية المناطق الأخرى التى إستطاع أن يضمها إليه سابقا.

3- رمضان عبد العظيم ، مصر قبيل عبد الناصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1995م، ص 38.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع " موقف الدول الأوروبية من حركة محمد علي باشا في مصر " توصلنا الى مجموعة من النتائج نحصرها كالاتي :

- تمكن محمد علي بعد خروج الفرنسيين من مصر سنة 1801 ، من أن يتولى حكم بلاد مصر بعد نجاحه في إستمالة الزعامات الشعبية والعلماء وكسب ثقتهم، الذين بدورهم كان لهم الدور الكبير في تعيينه حاكما عليهم بموجب القرار السلطاتي عام 1805 م .

- أدرك محمد علي ضعف الدولة العثمانية بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر وتوليه حكمها، لذلك باشر بمجموعة من الإصلاحات في سبيل بناء وتشييد دولته من جهة، وتعزيز مركزه و نفوذه من جهة أخرى معتمدا على النظم الأوروبية الفرنسية بالدرجة الاولى .

-لم يكن محمد علي في البداية سوى تابعا للسلطان العثماني منفذا لأوامره، وقد تجلى ذلك في سلسلة الحروب التي خاضها لإثبات ولائه للأستانة العثمانية ، قبل ان يتحول للعمل لحسابه الخاص ممهدا الطريق للإستقلال عنها .

- كانت المصالح الفرنسية تقتضي منها دعم حركة محمد علي الإصلاحية لما كانت ترى فيه الحليف الوحيد لها في المنطقة، لذا عملت على مساندته منذ الوهلة الاولى وهو ما ظهر جليا من خلال إستقدام محمد علي الخبراء الأوروبيين لاسيما الفرنسيين في نهضته المصرية الحديثة ما أدى الى ربط مصر ارتباطا وثيقا بالحضارة الغربية، الفرنسية بصفة خاصة.

. - كانت السياسة الأوروبية تراقب تحركات والي مصر بالحذر والريبة خصوصا عندما عزم على الاستقلال ببلاد الشام أين بدأت تقف له بالمرصاد، لكن تباينت مواقفها اتجاه حركته على حسب المصالح الإستعمارية لكل دولة فكانت هذه الأخيرة تتحين الفرصة للإيقاع بالدولة العثمانية وإقتسام ممتلكاتها، على الرغم من تظاهرها بوجوب المحافظة على كيان الدولة العثمانية وهي في حالة ضعف، كما أنها رأت وجود دولة مصرية قوية يشكل تهديدا لنفوذها في المنطقة وعلى رأسهم بريطانيا التي وجدت في محمد علي وحركته

خطرا على مصالحها الحيوية (طريق الهند)، لذا عملت جاهدة مع حلفاءها لإبقاء مصر خاضعة للسلطة العثمانية المنهارة والتي من السهل فرض سيطرتها عليها .

- ساهمت معاهدة لندن في فرض قيود على والي مصر فقد سمحت له ان ينال حكم مصر والسودان و لأولاده من بعده وهذا ماتم بعد أن تنبهت القوى الأوروبية لمدى ضعف الدولة العثمانية، وهو الأمر الذي سيمهد لسقوطها و بهذا كان محمد علي عاملا من عوامل الضعف بالنسبة لها .

- ان الحلم الذي لاطالما راود محمد علي بتأسيس إمبراطورية عربية كبرى مستقلة عن الخلافة قد لقى مصيره الفشل، وبهذا إستطاعت معاهدة لندن ان تقضي على طموحات والي مصر بأن يكون له ولذريته دولة كبرى .

الملاحق

الملحق رقم (1) : صورة السلطان محمود الثاني .

الملحق رقم (2) : صورة محمد علي باشا .

الملحق رقم (3) : صورة إبراهيم باشا .

الملحق رقم (4) : صورة سليمان باشا الفرنساوي .

الملحق رقم (5) : صورة كلوت بك .

الملحق رقم (6) : صورة رافع الطهطاوي .

الملحق رقم (7) : معاهدة لندن 1840 م .

الملحق رقم (1) : صورة السلطان محمود الثاني .

- شناسي ألتونداغ، عصيان محمد علي باشا.....المرجع السابق، ص 254 .

الملحق رقم (2) : صورة محمد علي باشا .

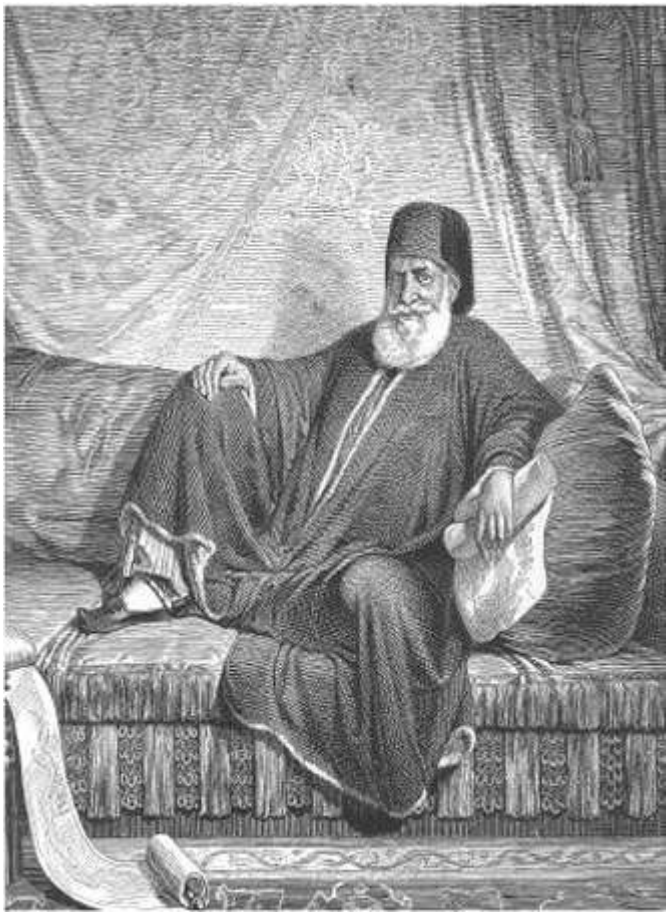

- إلياس الأيوبي، المصدر السابق، ص 2 .

الملحق رقم (3) : صورة إبراهيم باشا .

- السيد فرج، حروب محمد علي، المرجع السابق، ص 90 .

الملحق رقم (4) : صورة سليمان باشا الفرنساوي .

- محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم المرجع السابق، ص 81 .

الملحق رقم (5) : صورة كلوت بك .

- محمد صبري: المرجع السابق، ص 81 .

الملحق رقم (6) : صورة رفاعة الطهطاوي .

- محمد صبري المرجع السابق ص 128 .

الملحق رقم (7) : معاهدة لندن 1840 م .

لما كان جلالة السلطان قد توجه إلى أصحاب الجلالة ملكة بريطانيا العظمى وأيرلندا، وإمبراطور النمسا ملك المجر وبوهيميا، وملك بروسيا، وإمبراطور البلاد الروسية، بطلب العون والمساعدة فيما يعانيه بفعل عداء محمد علي باشا مصر من صعوبات وشدائد تهدد سلامة الإمبراطورية العثمانية واستقلال عرش السلطان.

ولما كان أصحاب الجلالة المذكورين أوفياء للصداقة الخالصة القائمة بينهم وبين السلطان وراغبين رغبة صادقة في السهر على سلامة واستقلال الإمبراطورية العثمانية تأميناً لاستقرار السلام في أوربا، وملزمين بتنفيذ العهد الذي قطعوه على أنفسهم في المذكرة الجماعية التي وجهها ممثلوهم في الأستانة إلى الباب العالي في 27 تموز 1839 وبالحؤول دون سفك الدماء الذي ستسببه مواصلة الأعمال الحربية التي بدأت في سوريا بين باشا مصر ورعايا جلالة السلطان.

فقد قرر أصحاب الجلالة وجلالة السلطان أن يعقدوا فيما بينهم اتفاقاً لتحقيق الأهداف المبينة أعلاه وعينوا لوضع هذا الاتفاق مفاوضيهم الآتية

- سليمان الغنام، المرجع السابق، ص 192 .

لما كان جلالة السلطان قد توجه إلى أصحاب الجلالة ملكة بريطانيا العظمى وأيرلندا، وإمبراطور النمسا ملك المجر وبوهيميا، وملك بروسيا، وإمبراطور البلاد الروسية، بطلب العون والمساعدة فيما يعانيه بفعل عداء محمد علي باشا مصر من صعوبات وشدائد تهدد سلامة الإمبراطورية العثمانية واستقلال عرش السلطان.

ولما كان أصحاب الجلالة المذكورين أوفياء للصداقة الخالصة القائمة بينهم وبين السلطان وراغبين رغبة صادقة في السهر على سلامة واستقلال الإمبراطورية العثمانية تأميناً لاستقرار السلام في أوربا، وملزمين بتنفيذ العهد الذي قطعوه على أنفسهم في المذكرة الجماعية التي وجهها ممثلوهم في الأستانة إلى الباب العالي في 27 تموز 1839 وبالحؤول دون سفك الدماء الذي ستسببه مواصلة الأعمال الحربية التي بدأت في سوريا بين باشا مصر ورعايا جلالة السلطان.

فقد قرر أصحاب الجلالة وجلالة السلطان أن يعقدوا فيما بينهم اتفاقاً لتحقيق الأهداف المبينة أعلاه وعيّنوا لوضع هذا الاتفاق مفاوضيهم الآتية أسماؤهم:

عن جلالة ملكة بريطانيا العظمى وأيرلندا: صاحب المقام الجليل اللورد بالمرستون مستشار جلالتها في مجلسها الخاص وحامل وشاح الحمام العالي وعضو البرلمان وأمين الدولة الأول ووزير الخارجية.

- نفسه، ص 192 .

وعن جلالة إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا: البارون فيليب نومن حامل وسام ليوبولد من درجة قومندور وصليب الاستحقاق المدني ووساء البرج والسيف البرتغالي وصليب الجنوب البرازيلي وصليب القديس ستانيسلاس الروسي من الدرجة الثانية، مستشار البلاط والوزير المفوض المطلق الصلاحية لدى صاحبة الجلالة البريطانية.

وعن صاحب الجلالة ملك بروسيا: البارون هنري غليوم فون بيلوفارس النسر الأحمر من الدرجة الأولى وحامل الوشاح الأكبر من وسامي ليوبولد النمساوي ومملكة هانوفر، ووسامي القديس ستانيسلاس من الدرجة الثانية والقديس فلاديمير الروسي من الدرجة الرابعة، وقومندور وسام الصقر السكسوني، ومن أمناء ومستشاري البلاط، والوزير المفوض المطلق الصلاحية لدى صاحبة الجلالة البريطانية.

وعن صاحب الجلالة إمبراطور البلاد الروسية: البارون دي برونوف الحامل وسام القديسة حنة من رتبة فارس درجة أولى، ووسامي القديس ستانيسلاس من الدرجة الأولى والقديس فلاديمير من الدرجة الثالثة، وقومندور وسام القديس اسطفان المجري ووسامي النسر الأحمر ومنظمة مالطة من درجة فارس، ومستشار البلاط والوزير المفوض المطلق الصلاحية لدى صاحبة الجلالة البريطانية.

وعن صاحب المهابة والجلالة والقوة السلطان عبدالمجيد إمبراطور العثمانيين: شكيب أفندي حامل «نيشان الافتخار» من الدرجة الأولى، ومن كبار رجال الديوان الإمبراطوري، والمستشار الفخري لوزارة الخارجية وسفير جلالته لدى صاحبة الجلالة البريطانية.

وبعد أن تبادل المفارضون أوراق اعتمادهم ووجدوها صحيحة شكلاً تم اتفاقهم وتوقيعهم على المواد التالية:

1 ـ لما كان جلالة السلطان قد اتفق مع أصحاب الجلالة المذكورة على شروط التسوية التي ينوي جلالته أن يتكرم بها على محمد علي وهي

- نفسه، ص 192 .

الشروط المبينة تفصيلاً في الوثيقة المستقلة الملحقة بهذا الاتفاق فإن أصحاب الجلالة يتعهدون بتوحيد جهودهم والعمل متفقين لجعل محمد علي يتقيد بنص التسوية وروحها على أن يحتفظ كل منهم بحرية العمل وفاقاً للوسائل المتوافرة له.

2 ـ إذا رفض باشا مصر قبول هذه التسوية التي ستبلغ إليه من قبل السلطان بالتعاون مع أصحاب الجلالة فإن أصحاب الجلالة يتعهدون، حالما يطلب منهم السلطان ذلك بأن يتخذوا التدابير المتفق عليها فيما بينهم لتنفيذ التسوية.

ولما كان السلطان قد دعا أصحاب الجلالة حلفاءه أن ينضموا إليه لقطع المواصلات البحرية بين مصر وسوريا ومنع إرسال الجند والخيل والسلاح والذخائر والمؤن الحربية بمختلف أنواعها من أحد هذين الإقليمين إلى الآخر فإن أصحاب الجلالة يتعهدون بأن يعطوا فوراً الأوامر اللازمة لقادة أساطيلهم في البحر المتوسط لتنفيذ طلب جلالته، ويعدون أيضاً بأن يقدّم قادة أساطيلهم، كل في مدى الوسائل التي بيده، كل المساعدات الممكنة لرعايا السلطان المقيمين على ولائهم وإخلاصهم لجلالته.

3 ـ إذا قام محمد علي، عقب رفضه الانصياع لشروط التسوية المذكورة، بتوجيه جيوشه البرية وقواه البحرية نحو الأستانة فإن أصحاب الجلالة، عند أول طلب يقدم من قبل السلطان إلى ممثليهم في العاصمة العثمانية، يلبون هذا الطلب ويبادرون للدفاع عن عرشه متفقين متعاونين ولصون البسفور والدردنيل وعاصمة السلطنة عن كل اعتداء.

وقد اتفق أصحاب الجلالة على أن القوى التي سيستعملونها لهذا الغرض ستبقى في مواقعها ومراكزها الدفاعية طول المدة التي يريدها السلطان. عندما يرى جلالته أن وجودها لم يعد ضرورياً فإنها ستنسحب معاً ويعود كل منها إلى قواعده في البحر الأسود أو البحر المتوسط.

- نفسه، ص 192 .

4 ـ اتفق أصحاب الجلالة اتفاقاً صريحاً على أن التعاون المنصوص عليه في المادة السابقة والذي يضع المضايق والعاصمة العثمانية بصورة مؤقتة تحت حمايتها لصد كل اعتداء يأتي من جانب محمد علي لا يعتبر عند حصوله إلاّ تدبيراً استثنائياً وضع ونفذ بناء على طلب صريح من السلطان لهذا الغرض فقط. ومن المتفق عليه بينهم أيضاً أن هذا التدبير لا يغير ولا ينقض شيئاً من القاعدة القديمة التي وضعها الباب العالي وحرّم دائماً بموجبها دخول الدردنيل والبسفور على جميع الوحدات الحربية الأجنبية. والسلطان يعلن في هذا الاتفاق أنه، إلاّ في الحالة المذكورة سابقاً، عازم عزماً صادقاً على الحفاظ في المستقبل على هذه القاعدة القديمة من سياسته، وعلى عدم السماح لأية سفينة حربية أجنبية بالدخول إلى مضيقي البسفور والدردنيل كما يتعهد أصحاب الجلالة من جهتهم باحترام الإرادة السلطانية وبعدم الشذوذ عن هذا المبدأ الذي قررته.

5 ـ يتم التصديق على هذا الاتفاق وتبادل وثائقه في لندن خلال شهرين أو قبل ذلك إذا أمكن.

- نفسه، ص 192 .

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر و المراجع باللغة العربية

أ-المصادر :

- الجبرتي عبد الرحمن ، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ، تح : عبد الرزاق عيسى و عماد أحمد هلال ، ط1، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ،2012 م.

- الجبرتي عبد الرحمن بن حسن ، عجائب الأثار في التراجم و الأخبار ، تح : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ج3 ، مطبعة الكتب المصرية ، بولاق ،1998 م.

- الجبرتي عبد الرحمن بن حسن ،عجائب الأثار في التراجم و الأخبار ،تر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ج4، دار الكتب ، القاهرة ، مصر ،1998م.

- الطهطاوي رافع رفاعة ، تلخيص الإبريز في تلخيص باريز ، مؤسسة هنداوي ، مصر ،2012 م.

- تاجر جاك ، حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2012 م.

- جوهاتل لودفيج بوركهارت ، مواد لتاريخ الوهابيين تر : عبد الله صالح العثيميين ، جامعة الملك سعود ، الرياض .

- ذهني إلهام محمد علي؛ مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر ، ط1 ، نور حوران للدراسات و النشر و التراث ، دمشق ، سوريا ، 2023م

- يانج جورج ، صفحات من تاريخ مصر في عهد المماليك الى حكم اسماعيل ، تر: علي أحمد شكري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1960 م .

- شناسي ألتونداغ ،عصيان محمد علي باشا و المسألة المصرية 1831-1840 م ،تر : محمد عبد العاطي ، ط1 ، دار نماء للبحوث و الدراسات ،القاهرة ، بيروت ، 2024م.

ب- المراجع :

- المحامي محمد فريد بك ، البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ،ط1، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، مصر ، 1308 هـ.

- المحامي محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية،ط1، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1981 م .-الرافعي عبد الرحمن ، عصر محمد علي ،ط5، دار المعارف ، القاهرة ، 1989م.

-الرجبي خليل بن احمد ، تاريخ الوزير محمد علي باشا ، تر: دانيال كريسليوس ، ط1 ، دار الأفاق العربية ، القاهرة، مصر ، 1998م.الأيوبي إلياس ، محمد علي سيرته و وأعماله و اثاره ؛ ادارة الهلال للنشر ، مصر ؛1923 م.الصلابي علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، ط1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، د م ن ، 2001م.

- بدوي جمال ، محمد علي و أولاده ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ،1999م.

- جميل بيضون و اخرون ، تاريخ العرب الحديث ،ط1 ، دار الأمل ،د م ن، 1992م.

- سرهنك إسماعيل ، حقائق الأخبار عن دول البحار ،ج1 ،ج2 ، ط1 ، المطبعة الأميرية ، مصر ، 1312هـ .

- شعيب علي عبد المنعم ، التدخل الأجنبي و أزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، ط1 ، دار الفارابي ،بيروت ، لبنان ،2005م.

- كواترت دونالد ، الدولة العثمانية 1700-1922م ، تر : أيمن الأرمنازي ، ط1 ، مكتبة العبيكات ، الرياض ،دس ن.

-أبو الفضل محمد عبد الفتاح ، الصحوة المصرية في عهد محمد علي ، المجلس الأعلى للثقافة ،1999م.

-الإسكندري عمر سليم حسن ؛صفحات من تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1996م.

-الأصمعي محمد علي جواد ، قلعة محمد علي لا قلعة نابليون ، دار الكتب ، القاهرة ،1924م.

-الأنصاري ناصر ، مجمل تاريخ مصر ،ط2، دار الشروق ،القاهرة ، مصر ،1997م .

-البدري محمد عبد الستار ، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي ، ط1 ،دار الشروق ،د م ن ، 2001 م .

-الجمل شوقي ، الرزاق عبد الله ، تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر ،دار الثقافة ،القاهرة ، 1997م.

-الجميل سيار ، تكوين العرب الحديث ،دار الشروق ،عمان ، 1997م .

-الحتة أحمد ، تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير ، تق : صبري أحمد العدل ، القاهرة ،2012 م.

-الرافعي عبد الرحمن ، الحركة القومية و تطور نظام الحكم ،ج2،ط2،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1948 م .

-الزايدي مفيد ، المبسط في تاريخ العرب الحديث 1516-1519م ، ط1 ، دار المناهج ، عمان ، 2004م.

-السوربوني محمد صبري ، الإمبراطورية المصرية في عهد محمد علي و المسألة الشرقية 1812-1849 م،تر: ناجي رمضان عطية ، ج1،ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة،2012م .

-الشلق أحمد زكريا، العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916م،مصر العربية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر،2002م.

-الشلق أحمد زكريا،محمد علي و عصره ،دار الكتب الوثائقية القومية ، القاهرة ، مصر ، د س ن .

-الشيال جمال الدين ، تاريخ الترجمة و الحركة الثقافية في عصر محمد علي ،دار الفكر العربي ، مصر ،1934م .

-الصرفي محمود أحمد ،نضال الشعب المصري في الرشيد حملة فريزر 1807م ،الإسكندرية ،مصر ،2002م.

-الضيقة حسن ،دولة محمد علي و الغرب و الإستحواذ و الإستقلال ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، لبنان ،2002 م .

-العسلي بسام ، فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني ، مج5 ، دار الفكر و الطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1988م.

-العطار سلوى ، التغيرات الإجتماعية في عهد محمد علي ، ط1، دار النهضة العربية للطبع و النشر ، القاهرة ، 1989م.

-الغنام سليمان ، سياسة محمد علي التوسعية في شبه الجزيرة العربية السودان اليونان سوريا 1811 -1840م ،ط1 ،المركز الثقافي،الدار البيضاء ، المغرب ،2004م.

-المنصور ميمونة حمزة ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط1، دار الحامد ،عمان ،2008م.

-الهاشم رانيا ، قصة تاريخ الحضارات العربية 17-18م، د م ن ،مصر ،1998م.

-أنطونيوس جورج ، يقظة العرب تاريخ الحركة القومية ، تر : ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، ط8،دار العلم للملايين ، لبنان،1987م.

-أوزتونا يلماز ، تاريخ الدولة العلية ، تر: عدنان محمود سلمان ،مج 2 ، شركة الهلال إسطنبول ،تركيا، 1990 م.

-أوغلي جلال الدين إحسان ، الأتراك في مصر تراثهم الثقافي تق : رجب طيب اردوغان ،ط2 ، دار الشروق ،مصر ،2012 م.

-بركات داود ،البطل الفاتح ابراهيم و فتحه الشام ، دار مطبعة الرحمانية ،مصر، د س ن .

-جحافا لطف الله بن أحمد ، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية ، ط2 ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، اليمن ، 1989 م .

-جلال يحيى ، مصر الإفريقية و الأطماع الإستعمارية في القرن 19، دار المعارف ، القاهرة ،1984م.

-جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ،دار المعارف ،مصر ،1966م.

-جلال يحيى ، مصر الحديثة ، منشأة المعارف، الإسكندرية ،1969م .

-جوان بيتر ، الجذور الإسلامية للرأسمالية مصر 1760-1840 م ، تر : محروس سليمان و رؤوف عباس ، ط1 ، دار الفكر العربي للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ،1992م.

-حجر جمال محمود ، القوى الكبرى و الشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر و العشرين ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر ،1989م .

-خالدي محمد فاروق ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام ، دار الداوي ، الدمام ، السعودية ، 2000م.

-دوين جيورج ، محمد علي و الحملة الفرنسية على الجزائر 1829-1830م ، تر: صادق سلام ، دار عالم الأفكار ، الجزائر ،2012 م.

-رعمون هندا إسكندر ، تاريخ مصر ، ط2 ، مطبعة المعارف ، مصر، د س ن .

-رفعت محمد ، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ، ج1، ط1 ، المطبعة الأميرية ، بولاق ،1934 م.

-رنوفان بيبر ،تاريخ العلاقات الدولية ، تع: جلال يحيى ،دار المعارف ، مصر ، د س ن .

-زاهر معتز ، ما أخفاه العلمانيون عن تاريخ مصر الحديث ، ط1 ، دار القمري ، مصر ،2014م.

-زيدان جورجي ، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي الى الآن ، ج2 ، مكتبة مدبولي ، د ب ن ، 1999م.

-سهير حلمي ، أسرة محمد علي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،2003م.

-سوادي هاشم هشام ، تاريخ العرب الحديث 1516-1918م من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الاولى ، ط5، دار الفكر ، عمان ،2016م.

-سينوبيه جيلبيرت ، الفرعون الأخير محمد علي 1770-1840م ،تق: درويش نودلكور ، تر: عبد السلام المودني ،ط1،منشورات الجمل ،بغداد ، بيروت ، 2012م .

-شاورتم بك ميخائيل ، صفحات من تاريخ مصر الكافي في مصر القديم و الحديث ، ج4، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1948م.

-شبيكة مكي ، السودان في قرن 1819-1919م، مطبعة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، مصر، 1947م.

-شكري محمد فؤاد ، الصراع بين البرجوازية و الإقطاع 1789-1848م ، مج 2،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ،2015 م.

-شمس الدين نجم زين العابدين ، تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، دار الميسرة ، عمان ، الأردن ، 2011م.

-صبري محمد ، تاريخ العصر الحديث مصر من محمد علي الى اليوم ،ط2،مطبعة مصر ،شركة مساهمة مصرية ، مصر ،1927م

-صبري محمد ،تاريخ مصر الحديث من محمد علي الى اليوم ،مطبعة دار الكتاب المصرية ،القاهرة ،1926م.

-طربين أحمد ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ،المطبعة الجديدة ،دمشق ، سوريا ،د س ن.

-طه جاد ، معالم تاريخ مصر الحديث و المعاصر ،دار الفكر العربي ، د س ن،

-طوسون عمر ، كلمات في سبيل مصر ،المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ،1928م .

-طوسون عمر، الجيش المصري و البري و البحري ،ط2 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،مصر ،1986م .

-عامر عبد السلام عبد الحليم ، طوائف الحرف في مصر 1805-1914م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1993م .

-عباس محمود ، عبد الرحمن أحمد ، معالم مصر الحديثة و المعاصرة ، تاريخ و حضارة ،ط1 ، الدار العالمية للنشر و التوزيع ، د س ن .

-عبد العزيز محمد رفعت ، الجيش المصري و حروب الشام الأولى ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ،1999م .

-عبد العظيم رمضان ، مصر قبل عبد الناصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،1995م.

-عبد الغفار محمد حسين ، بناء الدولة الحديثة في مصر ، ج1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980 م.

-عبد الفتاح عصام ، أيام محمد علي الشريف ماسا للنشر و التوزيع ،القاهرة ،2012م.

-عبيد جميل ، قصة احتلال محمد علي لليونان 1824 -1827م ، مطبعة الهيئة المصرية للكتاب ،مصر ،1990 م.

-عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2005م.

-عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربي 1516-1922م ،دار النهضة العربية ، بيروت ،د س ن.

-عودة محمد عبد الله ، الخطيب ابراهيم ياسين ، تاريخ العرب الحديث ، دار الأهلية للنشر و التوزيع ، عمان ، 1989م.

-عوض أحمد حافظ ، نابليون بونابرت في مصر ، هنداوي للنشر ، القاهرة ، 2012 م.

-عوف أحمد ، أحوال مصر من عصر لعصر ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، د س ن .

-عيالي إبراهيم ، رشيد في التاريخ دراسة في التاريخ و الأثار و السياسة ،مؤلفة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 1987م.

-غربي الغالي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1285-1926م، ط2 ؛ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011م.

-فارجيت جي ، محمد علي مؤسس مصر الحديثة ، تر : محمد علي رفعت عواد ، ط1؛ المشروه القومي للترجمة ،ع 1492 ،المجلس الأعلى للثقافة ، 2003 م .

-فرج السيد حروب محمد علي ،مطبعة المتوكل بالجماميز ، د م ن، 1999م.

-فرج محمد ، النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية ،دار القومية للطباعة و النشر ،د م ن ،د س ن .

-فهمي خالد ؛ كل رجال الباشا محمد علي و جيشه و بناء مصر الحديثة ،تر: شريف يونس ،ط1، دار الشروق ، القاهرة، 2001م.

-فواز سليمان عبد العزيز ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، دار الفكر العربي ، د س ن.

-قاسم عبد الحكيم عبد الغني ، تاريخ البعثات المصرية الى أوروبا ، ط1 ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2013 م .

-قورشون زكريا، العثمانيون و ال سعود في الأرشيف العثماني 1745 - 1914م ،ط1، الدار العربية للموسوعات ،لبنان ،2005م.

-لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ،ط8،ط10،دار الفارابي ،بيروت ، لبنان ،1985م .

-مري سير تشارلس ، صفحة من تاريخ محمد علي مؤسس الدولة الحديثة ، تع: سليم حسن ، طه السباعي ، مطبعة المعارف ، 1337هـ.

-مؤنس حسين ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ،ط2 ، مطبعة حجازي ،القاهرة ، 1938 م .

-هريدي صلاح أحمد ،الحرف و الصناعات في عهد محمد علي ، دار المعارض ، القاهرة ،1985م.

-هريدي صلاح أحمد ،دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر 1805-1822م ،ج2،ط1،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ،الإسكندرية ، 2000م .

-هريدي صلاح أحمد ؛ دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر 1802-1517م ،د د ن ، د م ن، د س ن.

-ياغي اسماعيل أحمد ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، مكتبة العبيكات ،1997م .

-يوسف نصر السيد ، الوجود المصري في إفريقيا ، دار المعارف ، مصر ،1981م .

ج- المعاجم و الموسوعات :

-البعلبكي منير ، أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ،1990م.

-الحموي ياقوت ، معجم البلدان ، مج1 ، دار صادر بيروت ، لبنان ، 1977م.

-الزايدي مفيد ، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني 1516-1917م ،دار اسامة للنشر،الأردن .

-برج عبد الرحمن ، الموسوعة الثقافية و التاريخية و الأثرية و الحضارية ، ج2 ، دار الفكر ، القاهرة ، 2008م.

-صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مطبوعات الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2000 م .

ه- المقالات في المجلات:

-العريبات غالب بن أحمد ، شنيكات خالد أحمد طاهر "الموقف الروسي من التدخل المصري في بلاد الشام قراءة جديدة في التدخل الدولي " **مجلة دراسات تاريخية** ، ع117-118، جامعة البلقاء التطبيقية ، الأردن ، جانفي 2013م.

-بن عبد العزيز عماد ، "أشراف الحجاز تحت الحكم المصري 1813-1840م "،**مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية** ،م8،ع01،جامعة الموصل ، 20 نوفمبر 2008م.

-خضارنة أسماء جاد الله ،"إصلاحات محمد علي الإقتصادية في مصر 1805-1840م، **مجلة المشعاة للعلوم الإنسانية** ،م7 ،ع2، 2020م.

-راشد عبد المجيد ،"تجربة محمد علي في بناء الإقتصاد المصري "**الحوار المتمدن** ، ع1792، 9 نوفمبر 2006م

-سنو عبد الرؤوف ،"العلاقات الروسية العثمانية 1687-1878م سياسة الإندفاع نحو المياه الدافئة "،**مجلة تاريخ العرب و العالم** ، ع73-74، بيروت ، لبنان ،1984م.

-سنو عبد الرؤوف،"العلاقات الروسية العثمانية 1687-1878م روسيا و مشاريع تقسيم الدولة العثمانية " **مجلة تاريخ العرب و العالم** ،ع75-76، 1985م.

-عفيفي محمد ،"عبقرية البطل و المكان تجربة محمد علي مؤسس الدولة الحديثة "، **المركز العربي للبحوث و الدراسات** ، 18أكتوبر 2016م .

-علي بلال هدى ،"الصراع العثماني المصري على بلاد الشام و الموقف الدولي منه 1830-1841م "، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية** م10، ع10 ، كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ،16 اوكتوبر 2016م.

-يوسف عمر يوسف حسين ، "السياسة الروسية تجاه المسألة المصرية من بداية الأزمة حتى معاهدة هونكار اسكله سي 1832-1834 م ، دراسة في ضوء الوثائق البريطانية "**مجلة جامعة خليل للبحوث** ، م8،ع1 ، 2013م.

د- الرسائل الجامعية :

-الحنفي يسرى محمد عبد الهادي ، أثر الحملة الفرنسية على مصر و بلاد الشام في شبه الجزيرة العربية ، أطروحة دكتوراه ، تخصص التاريخ الإسلامي الحديث ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ،2001 م.

-الروقي عايض بن خزام ، حروب محمد علي في الشام و أثرها على شبه الجزيرة العربية 1831-1839م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية و الدراسات العليا التاريخية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ،1985م.

-بعيو غنية ، التنظيمان العثمانية و اثارها على الولايات العربية الشام و العراق نموذجا 1839-1876 م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ؛قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،2008-2009م .

-رحماني فاطمة الزهراء ، حركة التحديث في مصر و تونس خلال القرن 19 دراسة مقارنة ، اطروحة دكتوراه ، تخصص المغرب الحديث ،كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2 ابو قاسم سعد الله ،الجزائر ،2019-2020 م .

-شار جهان بنت ابراهيم ، عبد الرحيم علي ، الآثار السياسية و الحضارية للإنتداب الفرنسي و البريطاني 1342-1932م ، اطروحة دكتوراه ، تخصص تاريخ الإسلامي الحديث و المعاصر ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2010 م.

و-المواقع الإلكترونية :

-الدسوقي عاصم ، محمد علي و بناء الدولة الحديثة في مصر ، مركز البحوث و الدراسات السياسية جامعة القاهرة ، 2007 م ، منشورة في الموقع الإلكتروني

www,Marefa ,org,index,php.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية :

أ-باللغة الفرنسية:

-Hazan Eric , Révolution Bourgois et luttes des classes en france 1798-1799 ,1ere partie de la crise de l'ancien Régime à la clute de la Monarchie ,2014.

-Hammone pierre Nicolas 'L'Egypt sous Mehemet Ali ,T01 ,L'eautey Le counte , paris,1843.

ب -باللغة الإنجليزية :

-Osama shams el dine ,Military History of moderne Egypt from The ottoman Conquest to the Ramadan War ,School of advanced Military Studies United Totes Army Command and staff college ,Egypt ,2007

المحتوى **الصفحة**

إهداء 3

شكر و عرفان..... 4

مقدمة..... أ- د

الفصل الأول: تجربة محمد علي باشا في مصر:

المبحث الأول مولد محمد علي 12-13

المبحث الثاني ظروف توليه الحكم 13-19

المبحث الثالث إنجازاته

أ- الإصلاحات 19-31

ب-الحروب 31-39

الفصل الثاني: دور الدول الأوروبية في حركة محمد علي باشا في مصر :

المبحث الأول موقف إنجلترا من حكمه 40-46

المبحث الثاني فرنسا و إصلاحات محمد علي 47-57

الفصل الثالث: تربص الدول الأوروبية بحركة محمد علي باشا ودورها في القضاء عليها

المبحث الأول حروب محمد علي مع الدولة العثمانية و بداية التدخل الأوروبي

أ-حرب الشام الأولى 1831-1833 م 59-66

ب-حرب الشام الثانية 1838-1840 م 67-69

المبحث الثاني معاهدة لندن 1840 م والتدخل الأوروبي الحاسم في النزاع

أ-موقف الدول الأوروبية من النزاع المصري العثماني 70-76

ب-معاهدة لندن و نهاية حركة محمد علي باشا..... 76-83

الخاتمة 85-86

الملاحق 88-99

البيبليوغرافيا 101-110

فهرس الموضوعات 111

الملخص باللغة العربية:

كان محمد علي باشا يسعى لتوسيع نفوذه خارج حدود مصر، فقام بحملات عسكرية في بلاد الشام و الأناضول، مما أثار قلق الدول الأوروبية، خاصة بريطانيا و فرنسا و روسيا و النمسا . خشيت هذه القوى من أن يؤدي توسع محمد علي إلى الإخلال بتوازن القوى في المنطقة و سقوط الدولة العثمانية بالكامل، مما قد يؤدي إلى صراع أوروبي واسع.

رغم أن فرنسا أبدت في البداية بعض الدعم لمحمد علي، إلى أن بقية الدول الأوروبية ضغطت من أجل وقفه، خوفا من طموحاته التوسعية. انتهى هذا التدخل في معاهدة لندن عام 1840م ، التي أجبرت محمد علي على الانسحاب من معظم الأراضي التي احتلها مقابل اعترافته كحاكم وراثي لمصر.

الدول الأوروبية وقفت بشكل عام ضد توسعات محمد علي خوفا من زعزعة التوازن الإقليمي و تهديد مصالحها، رغم إعجابها بإصلاحاته الداخلية.

Mohammad Ali Pasha Was seeking to expand his influence beyond the borders of Egypt, so he launched military campaigns in the levant and anatolia, which raised the concerns of the european powers, especially britain, France, russia, and austria these powers feared that muhammad ali’s expansion would upset the balance of power in the region lead to the complete fall of the ottoman empire, which could lead to a wider euopean conflict.

Although France initially showed some support for Muhammad Ali the rest of the European countries pressured to stop him, fearing his expansionist ambitions. This intervention ended with the Treaty of London in 1840 , which forced Muhammad Ali to Withdraw from most of the territories he had conquered in exchange for recognition as hereditary ruler of Egypt .

The European countries generally stood agaainst Muhammad Ali s expannsion, fearing that they would upset the regional balance and threaten their interests, despite their admiration for his domestic reforms.